

ملف المستقبل

اسري شهدا!!!

روايات  
مصرية للجيد



# الأسطورة

تبييل فاروق

بائس

www.dvd4arab.com



ملف المستقبل • الأسطورة • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

## الأسطورة

- كيف تنشأ الأساطير في تاريخ الشعوب ؟
- ما سر ذلك الكوكب المجهول ، الذي اقتحم مجموعتنا الشمسية ؟
- ثرى .. أينجح ( نور ) وفريقه في حل لغز الكوكب العاشر ، أم تصبح قصتهم مجرد أسطورة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ واشترك مع ( نور ) في حل اللغز .



التمن في مصر

وما يعادل دولارا  
أمريكا في سائر  
الدول العربية  
والعالم

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
١٠٠٠ شارع مصر - القاهرة - ١١٥٥٥

العدد القادم: الخلية القاتلة

# ١ - الكوكب المجهول ..

رفع القائد الأعلى للمخابرات العملية المصرية عينيه ،  
يتأمل في هدوء الرائد ( نور الدين ) الذي عبر باب مكتبه  
بخطوات واسعة ثابتة ، وتوقف أمام مكتبه مباشرة ، وهو يرفع  
يده بالتحية العسكرية ، قائلاً في قوة واحترام :

— الرائد ( نور الدين ) في خدمتك يا سيدي .

أشار القائد الأعلى في هدوء إلى المقعد المقابل لمكتبه ، وقال  
في صوت عميق رصين :

— اجلس يا ( نور ) ، فالمهمة التي سأكلف فريقك إياها  
هذه المرة ، تحتاج إلى كثير من الشرح والتفاصيل .

جلس ( نور ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أهو لفر علمي بالغ الغموض يا سيدي ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهز كتفيه ، وهو يقول :

— إنه ليس كذلك في الواقع ، ولكنها مهمة استكشافية ،  
تحتاج إلى فريق علمي متطور ، يمكنه إحراز نتائج دقيقة ،

وسريعة في الوقت ذاته ، وهذا يتوافر في فريقك يا ( نور ) .

اعتدل ( نور ) ونمت ملامحه عن الاهتمام ، وهو يقول :

— كلى آذان صاغية يا سيدي .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

ضغط القائد الأعلى أحد الأزرار العديدة ، المترابطة  
أمامه ، فتكونت في منتصف الحجرة ، وأمام عيني ( نور ) ،  
صورة هولوغرافية مجسمة للمجموعة الشمسية كلها ، وهي  
تسبح وسط الفضاء اللانهائي في ببطء وانتظام ..  
حبس ( نور ) أنفاسه ، وهو يتأمل في المشهد الرائع في  
انبهار ، وسرت النشوة في أعماقه ، وهو يشاهد عظمة خلق  
الله ( سبحانه وتعالى ) ونادت من صدره آهة إعجاب ،  
ارتسمت لها ابتسامة واسعة حنون على شفתי القائد الأعلى ،  
الذي غمغم :

— أما زلت عاشقاً للطبيعة يا ( نور ) ؟

أشار ( نور ) إلى الصورة الهولوغرافية ، وتعم دون أن  
يزايله الانبهار :

— وهل هناك مشهد أجمل من الكواكب ، وهي تدور حول  
الشمس ، وتسبح في فلك مدروس منتظم ، دون أن يختل  
توازنها لحظة واحدة .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وقال :

— هذه هي مشكلتنا في الوقت الحالي يا ( نور ) .

التفت إليه ( نور ) ، وغمغم في دهشة :

— ماذا تعني يا سيدي :

ضغط القائد الأعلى زرًا آخر ، وهو يشير إلى الصورة  
الهولوغرافية ، قائلاً :

— تابع المشهد يا ( نور ) .

ضاقت حدقتا ( نور ) ، وهو يتابع المشهد في اهتمام ، ثم  
لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يشير بدوره إلى الصورة  
المجسمة ، قائلاً :

— هناك خلل ما في الصورة يا سيدي ، فقد عددت عشرة  
كواكب في مجموعتنا الشمسية ، لا تسعة (\*) .  
قال القائد الأعلى في هدوء :

— تابع يا ( نور ) .

عاد ( نور ) يتابع المشهد بمزيد من الاهتمام ، وقد تركز  
بصره على الكوكب العاشر ، الذي بدا وكأنه يتحرك في خط  
مستقيم ، متجه في سيره نحو الشمس ، بدلاً من أن يدور حولها  
كما يحدث في كل المجرات ، فهتف ( نور ) في دهشة :

— ياله من مسار عجيب !!  
غمغم القائد الأعلى في عمق :

---

(\*) المجموعة الشمسية تحوي تسعة كواكب ، هي بالترتيب — تبعا  
لقربها من الشمس : عطارد — الزهرة — الأرض — المريخ —  
المشتري — زحل — أورانوس — نبتون — بلوتو .

— بل هو مسار بالغ الخطورة يا ( نور ) .

وبضغطة زرٍ أخرى تلاشى المشهد المجسم ، واعتدل القائد

الأعلى في مقعده ، وهو يقول :

— لقد اقتحم هذا الكوكب المجهول مجموعتنا الشمسية

منذ أسبوع واحد ، وأثار مساره المستقيم دهشة علماء الفلك

في العالم أجمع ، وعكفوا على دراسته في دقة واهتمام ، إلى أن

كشفت عالم فلكٍ مصري أن مسار الكوكب مخيف للغاية ..

صمت القائد الأعلى لحظة ، ربما ليتألك انفعاله الشديد ،

قبل أن يستطرد :

— لو أن هذا الكوكب لم يغيّر مساره العجيب ، الذي يجعله

شبيهاً بمذنبٍ بطيء ضخم ، ولو أن حسابات عالم الفلك

المصري سليمة ، فإن هذا الكوكب سيتسبب بجاذبيته المشابهة

لجاذبية الأرض تقريباً ، واتجاهه الذي لا يحدد أبداً ، في أن يلتقي

بمدار كوكب الأرض ، ويرتطم به ، فيتحطم كلاهما تماماً .

ارتجف جسد ( نور ) ، وتوترت عضلات وجهه في شدة ،

فعقله الذي يكره الدمار في أبسط صورة ، لم يتحمل مجرد تخيل

دمار كوكب الأرض بأكمله ، ومصرع البلايين من قاطنيه ،

وبات من العسير عليه أن يغمغم في صوتٍ مختق ، غلبه الانفعال :

— أهي نهاية حتمية ؟

مطّ القائد الأعلى شفّيته ، وبدأ مهموماً في شدة ، وهو

يقول :

— ليس حتى هذه اللحظة ، فلقد عُقد اجتماع سرّي طارئ

بالأمس ، طيئة الأمم المتحدة ، حضره نخبة من أعظم علماء

العالم ، لبحث كيفية تفادي تلك الكارثة ، التي لم يواجهها العالم

أبشع منها من قبل ، ولقد أكد أحدهم أنها ليست المرة الأولى ،

التي يزور فيها هذا الكوكب المجهول مجموعتنا الشمسية ، بل

إنه فعل ذلك منذ عشرات القرون ، واحتك بكوكب

الأرض ، وكادت الكارثة تحدث قبل أن تنشأ الحضارات

المعروفة ، ولكن الأرض نجت بأعجوبة ، ولم يترك الحادث

سوى أسطورة مشوهة ، تناقلتها الأجيال (\*) وبعد دراسة

موسعة ، ونقاش طال عشر ساعات كاملة ، وقع الاختيار على

التحريات العلمية المصرية ، لما لها من تاريخ حافل بالانتصارات .

للاضطلاع بتلك المهمة .

غمغم ( نور ) في حيرة :

— وما المفروض أن نفعله بالضبط ؟

(\*) حقيقة واقعية .

## ٢ - فضاء بلا نهاية ..

عبر صاروخ الفضاء ( مصر ٣ ) الغلاف الجوي لكوكب الأرض ، وانطلق نحو هدفه ، وسط فضاء شاسع ، مترامي الأطراف ، يفصّ بالنجوم اللامعة المتألقة ، وبداخله تنهدت ( سلوى ) في عمق ، وقالت وهي تحاول التظاهر بالمرح :

— ما هي ذي عطلة إجبارية في الفضاء .

مطّ ( رمزي ) شفتيه ، وقال :

— إنها أول مهمة عادية توكل إلى فريقنا .

غمغم ( محمود ) في توثر :

— ومن أدراك أنها مهمة عادية ؟ .. ربّما كانت أكثر مهامنا

صعوبة .

ضحك ( نور ) ، وهو يقول :

— لست أتوقع ذلك يا رفاق ، فكلّ ما علينا هو إحضار

بعض النتائج فحسب .

ابتسمت ( سلوى ) ، وقد طمأنها هدوء ( نور ) ،

وقالت :

— إنها فرصة مناسبة لإتمام اختراعي

سألها ( رمزي ) في اهتمام :

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم أجاب :

— العلماء يعدّون الآن خطة لنسف هذا الكوكب ، وتحطيمه تمامًا ، قبل أن يصل إلى الأرض ، ولكنهم يحتاجون إلى مجموعة من المعلومات عن صلابته ، ونوع تربته ، ولا يمكنهم انتظار وصوله إلى نقطة مثالية ، وإلا ضاعت فرصة تحطيمه ، قبل أن يصل إلينا .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في حزم :

— وهذه مهمة فريقك يا ( نور ) .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وغمغم في اهتمام وقلق :

— هل تعنى يا سيّدي .. ؟

قاطعته القائد الأعلى في قوة :

— نعم يا ( نور ) ، ستنتقل وفريقك في رحلة إلى

الفضاء .. إلى الكوكب المجهول .

\*\*\*

— أى اختراع هذا ؟

أجابته ( نور ) فى بساطة :

— المترجم الآلى .

رفع ( محمود ) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

— ولكن المترجم الآلى موجود منذ نهايات القرن العشرين .

عقدت ( سلوى ) حاجبها ، وقالت فى حدة :

— اختراعى سيجعل المترجم الآلى الموجود حالياً مجرد لعبة

أطفال .

ضحك ( رمزى ) وهو يقول :

— إلى هذا الحد !؟

قالت ( سلوى ) فى اهتمام :

— بلا شك .

ثم فتحت حقيبتها الكبيرة ، وأخرجت منها خوذة تشبه ما يرتديه الطيارون ، وجهاز كمبيوتر صغيراً ، وقالت وهى

تشير إلى الخوذة فى فخر :

— هذا هو المترجم الآلى الجديد .

غمغم ( محمود ) فى سخرية :

— خوذة !؟

هتفت ( سلوى ) فى حدة :

— ليست مجرد خوذة عادية .

ورفعت الكمبيوتر بيديها ، وهى تستطرد :

— هذا الكمبيوتر الصغير يحوى كل لغات العالم ، القديمة

والحديثة ، الدارجة منها والميتة ، وهذه هى أول مرة فى العالم

كله يحوى كمبيوتر واحد كل هذه المعلومات ، وهذا الكمبيوتر

الصغير يثبت فى الخوذة ، التى تحوى فى جانبها سماعتين

حساستين للغاية ، وفى مقدمتها ميكروفون صغير فائق

الحساسية .

تبدلت لهجة ( محمود ) من السخرية إلى الاهتمام ، وهو

يقول :

— يبدو أنه اختراع جدير بالاهتمام .

هتفت ( سلوى ) فى حماس :

— بلا ريب ، فمن يرتدى هذه الخوذة ، يمكنه أن يتعامل

مع أى مخلوق على كوكب الأرض بلا متاعب ، بل إنه يستطيع

أن يلتقى مع أحد قدماء المصريين ، ويتناقش معه لساعات حول

الفنون والآداب المصرية القديمة ، دون معرفة سابقة لأحدهما

بلغة الآخر .

أطلق ( رمزي ) صليراً طويلاً من بين شفثيه ، وهتف في حماس مماثل :

— إنه اختراع رائع حقاً .. كيف يعمل يا ( سلوى ) ؟  
أجابته ( سلوى ) ، وقد أسعدتها اهتمامهم باختراعها :  
— إنه نوع من الكمبيوترات الصوتية يا ( رمزي ) ،  
فحينما يتحدث إليك شخص ما ، وأنت ترتدي الخوذة ، تتلقى  
السّماعتان صوته ، وتنقلانه إلى الكمبيوتر داخل الخوذة ،  
فيقوم بتعرّف اللغة واللهجة ، ويترجمها في سرعة فائقة إلى اللغة  
العربية ، ثم ينقل الترجمة بصوت صاحب اللغة نفسه إلى أذني  
لابس الخوذة ، كما لو أن الشخص الذي أمامه يتحدث العربية ،  
ثم يجيب مرتدي الخوذة عبر الميكروفون الصغير ، الذي ينقل  
الصوت إلى الكمبيوتر نفسه ، فيعكس العملية ، ويجوّل  
الكلمات العربية إلى اللغة التي تمت برمجتها من قبل ، فتخرج  
الكلمات لصاحب اللغة الأخرى بلغته ، وبصوت صاحب  
الخوذة في الوقت نفسه .

ساد الصمت لحظة ، ثم ابتسم ( نور ) ، وقال وهو يربّت  
على كتف ( سلوى ) :

— صدقيني يا عزيزتي .. إنه أعظم اختراعات علم الترجمة  
الحديثة ، ماذا أطلقت عليه يا ثري ؟

تهللت أساريرها ، وهي تقول في فخر :

— أطلقت عليه اسم ابتنا يا ( نور ) ( نشوى ١ )

اتسعت ابتسامته ، وهو يسألها :

— ولماذا الرقم ( واحد ) ؟

صاحت في سعادة :

— لأنه سيكون الجيل الأوّل للمتّرجمين الأولين من هذا

النوع يا ( نور ) .

ثم أردفت في فخر :

— ومن يدري ؟ .. ربّما تحوّل إلى ( نشوى ٢ ) ، قبل أن

نصل إلى هذا الكوكب المجهول .

\*\*\*

انهمكت ( سلوى ) في تطوير اختراعها ، وأخذ ( محمود )

يعاونها في اهتمام ، في حين اقترب ( رمزي ) من ( نور ) ،

وسأله :

— ألن نلتقى بطاقم القيادة يا ( نور ) ؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— هذا مستحيل يا عزيزي ( رمزي ) ، إلا إذا كنت

تحاول دراسة الحالة النفسية للآلات المبرمجة .

عقد ( رمزي ) حاجيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— آلات مبرجة ١٢

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا ( رمزي ) .. إن رحلتنا كلها من وإلى الكوكب  
المجهول ، ستم على نحو آلي ، فهذا الصاروخ مزود ببرنامج  
انطلاق فضائي ، يجعله يهبط على سطح الكوكب بعد ستة أيام  
من مغادرة الأرض ، وهذه فترة قياسية ، بالنسبة للسرعات  
التي كانت تنطلق بها الصواريخ في القرن العشرين ، قبل  
اختراع الوقود الأميني ، وستكون أماننا ستة أيام أخرى  
بالضبط ، لجمع كل المعلومات الممكنة عن الكوكب ، وبعدها  
سيعود الصاروخ بصورة آلية إلى الأرض .

تمم ( رمزي ) في قلق :

— وماذا لو أن مهمتنا لم تنته في هذه الأيام الستة ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— سيكون علينا بذل أقصى جهد ممكن ، لإتمامها في هذه

المدة ، وإلا رحل الصاروخ دوننا يا ( رمزي ) .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم أطلق ( رمزي ) ضحكة

عصية قصيرة ، وقال :

— لقد أزعجني هذا حقاً في البداية يا ( رمزي ) ، ولكن

القائد الأعلى شرح لي سبب ذلك ، والواقع أن هيئة الأمم

المتحدة اشترطت هذا الأمر بالذات ؛ لأن ثمانية عشر يوماً

هي كل المدة التي يمكن منحنا إياها ، وساعة أخرى زائدة

قد تفسد برنامج إنقاذ الأرض ، ولقد خشوا أن تدفعنا

عاطفتنا ، حال تعرض أحدنا للخطر ، على نحو أو آخر ، بأن

نقضي وقتاً أطول في الكوكب ، فوضعوا هذا البرنامج

لإجبارنا على العودة في الوقت المحدود .

سأله ( رمزي ) في خنق :

— وكيف وافقت على هذا الأسلوب يا ( نور ) ؟ .. إنه

يشف عن عدم الثقة .

ابتسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وقال .

— هأنذا تغلب انفعالاتك العاطفية يا ( رمزي ) ،

وتتجاهل مصير كوكب الأرض بأكمله ، وهذا يؤكد أنهم

على حق .

ارتبك ( رمزي ) ، وغمغم :

— ربّما كنت محقاً يا ( نور ) .

ثم راوده خاطر مفاجئ ، فعاد يسأل ( نور ) في اهتمام :



— وماذا لو حدث أى عطل فى البرنامج ، ولم يعد الصاروخ  
فى موعده ؟

اختلس ( نور ) النظر نحو ( سلوى ) و ( محمود ) ، ثم عاد  
يتطلع إلى ( رمزى ) ، قائلاً :  
— فى هذه الحالة سيتم تنفيذ خطة تدمير الكوكب ، دون  
انتظار النتائج يا ( رمزى ) ، وسيعمل العالم كله على نجاح  
الخطة ، حتى لو تحولت أجسادنا إلى أشلاء متناثرة .  
وتطلع عبر نافذة الصاروخ الزجاجية ، قبل أن يردف فى  
عمق :

— حتى لو تناثرنا فى فضاء بلا نهاية .

\*\*\*



### ٣ — الهبوط ..

مرت الأيام الستة بطيئة ، متاقلة ، شديدة الملل على أفراد  
الفريق ، حتى أنهم جميعاً تنفّسوا الصعداء ، وأطلقوا زفّرات  
الارتياح ، حينما أعلن كميوتر الصاروخ وصولهم إلى الكوكب  
المجهول ، وبدأ دراسة سطحه ، استعداداً للهبوط ..  
أصغى الجميع فى اهتمام إلى كميوتر الصاروخ الناطق ، وهو  
يقول بصوته المعدنى الرتيب :

— ( مصر ٣ ) يقترب من الغلاف الجوى للكوكب  
المجهول .. التحليلات الأولية تؤكد وجود غلاف جوى  
مشابه للأرض ، مع زيادة طفيفة غير ملحوظة فى نسبة  
الأكسوجين فى هوائه .. الجاذبية أيضاً مماثلة لجاذبية كوكب  
الأرض .. المناخ بارد ، صالح لحياة المخلوقات البشرية ..  
الحجم ثلاثة أرباع حجم الكرة الأرضية .. سرعة دوران  
الكوكب حول نفسه مناسبة .. يمكن الهبوط دون استخدام  
أية أجهزة مساعدة .

هتف ( رمزى ) فى اهتمام :

— يبدو أن هذا الكوكب المجهول مشابه لكوكب الأرض  
يا رفاق ، باستثناء حجمه .

سأله ( محمود ) :

— هل سيعنى هذا وجود مخلوقات في هذا الكوكب ؟  
أثار سؤاله قلقًا مبالغًا في قلوب الجميع ، وغمغمت

( سلوى ) في خوف :

— يا إلهي !! .. سؤالك هذا يرعبنى يا ( محمود ) .

قال ( نور ) ، وهو يعقد حاجيه مفكرًا :

— ولكنها نقطة صالحة للدراسة يا ( سلوى ) ، فمن

الواضح أن هذا الكوكب يحوى الكثير من المياه ، ما دامت  
خواصه تشبه خواص كوكب الأرض .

بدأ الصاروخ — في هذه اللحظة — هبوطه ، واخترق

الغلاف الجوى للكوكب المجهول ، فأزاح أفراد الفريق

تساؤلاتهم جانبًا ، واقتربوا جميعًا من نافذة الصاروخ ،

يتطلعون إلى الكوكب ، الذى سيهبطون على سطحه بعد

لحظات ..

كانت سماء الكوكب الزرقاء تؤكد تشابه جوّه مع جوّ

الأرض . ولكن التكوين الجغرافى له كان عجيبيًا ، فقد كان

الكوكب كله تقريبًا عبارة عن محيط ضخم ، فيما عدا جزيرة

واحدة كبيرة ، يمر مركزها بخط استوائه تمامًا ، وغمغم

( رمزى ) :

— إنه كوكب مائى تقريبًا ، وهذا يؤكد وجود نوع من

أنواع الحياة عليه ، فالقاعدة العلمية المعترف بها في العالم أجمع

تقول : « حيثما وُجد الماء وُجدت الحياة » .

سرى القلق إلى صوت ( محمود ) ، وهو يقول :

— أتعشّم ألا تكون حياة من النوع الذى يهدد حياتنا نحن

قال ( نور ) في هدوء ، تحمل نبراته الاهتمام والترقب :

— سيّضح كل شيء عمّا قريب يا رفاق .

هبط الصاروخ ( مصر ٣ ) في هدوء على سطح الكوكب ،

واستقر ساكنًا ، وهو يلفظ البقية الباقية من عوادم احتراق

وقوده الأمنى ، حتى صمت هديره تمامًا ، وسيطر الصمت

على المنطقة كلها ..

تطلع أفراد الفريق إلى منطقة الهبوط في اهتمام ، وقالت

( سلوى ) :

— إنه يشبه منطقة صخرية جبلية مهجورة ، من تلك التى

تنتشر على كوكبنا .

لم يعقب أحدهم على قولها فترة طويلة ، ثم زفر ( نور ) زفرة

قويّة ، وقال :

— هيا يا رفاق .. دعونا نبدأ مهمتنا .

\*\*\*

تراصت أجهزة الفحص بسرعة حول الصاروخ ، ووقف  
الرفاق على أرض الكوكب الصلبة ، يتفسون هواءه الشبيه  
بهواء الأرض في عمق ، ويتطلعون إلى الجبال الممتدة على مدى  
البصر ، قبل أن تقول ( سلوى ) :

— عجبًا !! .. لولا ثقتي أننا فوق سطح كوكب مجهول ،  
لأقسمت إننا في صعيد مصر على أقصى تقدير .  
التقط ( رمزي ) حصة صغيرة من الأرض ، وغمغم :  
— هذا صحيح يا ( سلوى ) .. حتى الصخور تبدو

متشابهة .

قال ( نور ) في هدوء :

— حسنًا يا رفاق .. هذا الحديث يبدو سابقًا لأوانه ،  
فستحدده أجهزة الفحص التي تركناها هنا ، أما نحن فسندهب  
لتفقد الكوكب .

اتجه الجميع إلى مركبة فضائية صغيرة ، تشبه سيارة ( نور )  
الصاروخية ، وقال ( نور ) وهو يضغط أزرار قيادتها في  
هدوء :

— أكان من الضروري أن تحضري معك مترجمك الآلي

يا ( سلوى ) ؟

أجابته في صرامة :

— لا أعتقد أنه يحتل مكانًا كبيرًا يا ( نور ) .

ضحك وهو يقول :

— بالطبع لا يا عزيزتي ، فقد نلتقى ببعض المصريين

القدماء ، وعندئذ سيكون مترجمك الآلي مفيدًا .

عقدت حاجبها في ضيق ، في حين ضحك ( رمزي )

(و ( محمود ) في مرح .. وانطلقت المركبة الفضائية في رحلتها ..

★ ★ ★

انطلقت المركبة الفضائية ، بسرعة بطيئة نسبيًا ، بين ربوع

ووديان الكوكب المجهول ، الذي بدا مقفرًا ساكنًا ، تتشابه

أركانها في سكونها وجملاميد الصخر المنتشرة بها في كل مكان ،

حتى هتف ( رمزي ) في ضجر :

— يا إلهي !! .. وأنا الذي كنت أخشى أن تستغرق

رحلتنا أكثر من ستة أيام !

ابتسم ( محمود ) ، وقال :

— يبدو أننا سنقضي الأيام الخمسة القادمة في ملل شديد

يا رفاق .

ثم سأل ( نور ) في اهتمام :

— ألا يمكن تعديل برنامج الصاروخ ، ليعود إلى الأرض

مساء اليوم يا ( نور ) ؟

ضحك ( نور ) ، وهو يقول :

— لا أعتقد هذا يا ( محمود ) ، ف.....

بتر عبارته فجأة ، حينما صرخت ( سلوى ) :

— هذا مستحيل !! هل ترون ما أرى ؟

اتسعت عيون الجميع ذهولاً ، وهم يحدقون في النقطة التي

أشارت إليها ( سلوى ) .. فهناك ، على بعد عشرات الأمتار

منهم ، وقف جيش صغير من البشر .. نعم من البشر .. وهم

يرتدون ثياباً من جلود الحيوانات ، وخوذات من العظام ، وفي

أيديهم سيوف مشهرة ..

صاح ( نور ) في ذهول :

— هل أصابنا الجنون ؟ ..

كانت مركبة الفضاء الصاروخية تندفع نحو الجيش البشري

الصغير في سرعة ، وارتفعت قدمه إلى دواسة الإيقاف

بسرعة ، ولكن .....

قبل أن يضغط ( نور ) هذه الدواسة ، أتى الجيش الصغير

عملاً بالغ الغرابة ، فقد أطلق بغتة صيحة مخيفة ، واندفع



انطلقت المركبة الفضائية ، بسرعة بطيئة نسبياً ،

بين ربوع ووديان الكوكب المجهول ..

## ٤ — القتال العجيب ..

لم يكن هناك مجال للدهشة ، أو التفكير ، أو حتى محاولة الفهم ..

كان واضحًا من الوحشية المرتسمة على وجوه المهاجمين ، أنه لا بديل عن القتال .. القتال من أجل الحياة ..

وكان ( نور ) هو المقاتل الوحيد ، وسط الفريق .. كان ( رمزي ) يعاني ذهولاً شديداً ، و ( سلوى ) ترتجف رعباً وفزعاً ، و ( محمود ) يجمع ما بين الانفعالين ، ولم يتردد ( نور ) لحظة واحدة ..

انترع مسدسه الليزرى ، وقفز خارج مركبة الفضاء المخطئة ، وقدر ، في جزء من الثانية ، عدد المهاجمين بمائة فرد على الأقل ، ولكن هذا لم يوهن من عزمه وشجاعته ، فأطلق أشعة مسدسه الليزرى على أقرب المهاجمين إليه ..

انطلق خيط الليزر القاتل نحو المهاجمين ، وأصاب بعضهم إصابات مباشرة ، فتراجع الآخرون في ذعر ، وهم يحدقون في ( نور ) بذهول ، ثم رفع أحدهم ذراعه ، وصرخ بكلمات

أفراده نحو المركبة الفضائية في جسارة مذهلة ، وهم يشهرون سيوفهم ، كأنهم يقاتلونها .

صرخ ( محمود ) في ذهول وذعر :

— هذا كابوس .. كابوس بشع .

وضغط ( نور ) الدواسة بكل ما يملك من قوة ، وارتطمت المركبة ببعض أفراد الجيش الصغير ، ومالت جانباً في قوة ، واحتكت بصخرة ضخمة ، فارتفع جانبها الأيمن على نحو مخيف ، ثم اصطدمت بصخرة ثانية ، ودارت حول نفسها على نحو مخيف ، قبل أن تتوقف تماماً ، وانقض الجيش البشرى العجيب ..

★ ★ ★



غير مفهومة ، فعادوا مهاجمون ( نور ) ، وقد تحولت صرخاتهم  
إلى هتافات ساخطة قوية ..

تراجعت ( سلوى ) في ذعر ، وهي تشاهد الرجال  
الضخام الجثة ، المفتولي العضلات ، يبشرتهم الداكنة ، وهم  
يطبقون على زوجها ، الذي عجز مسدسه الليزرى عن  
دربهم ، فراجع بدوره ، وهو يواصل إطلاق أشعة الليزر في  
يأس ..

وفجأة ارتفع أزيز المترجم الآلى ، وانبعثت من سماعته  
أصوات ثائرة ، تقول بلغة عربية واضحة :

— أطبقوا عليه .. لا تدعوه يهزمكم ..

سألها ( رمزى ) في ذهول :

— ما هذا .

حدقت في الخوذة بذهول مماثل ، ثم غمغمت :

— إن المترجم الآلى يعمل .. إنهم يتحدثون لغة معروفة .

ثم أردفت في رعب :

— إنها اللغة السنسكريتية .. أقدم اللغات المعروفة على

وجه الأرض .

هتف ( محمود ) في ذهول :

— ولكننا لسنا على كوكب الأرض .

والتفتت عيونهم إلى ( نور ) ، الذى أحاط به المهاجمون ،

وصاح ( رمزى ) في حزم :

— لن نتركه يقاتل وحده .

انزع كل منهم قطعة من المركبة الفضائية المحطمة ، وقفزوا

إلى جوار ( نور ) ، واتخذ القتال العجيب أبعادًا جديدة ..

كانت طاقة مسدس ( نور ) الليزرى قد نفذت عن

آخرها ، فأعاد المسدس إلى غمده ، ولكم أحد المهاجمين في

قوة ، ثم استدار يلکم آخر ، ويركل ثالثًا ، في حين هوت

( سلوى ) بالقطعة المعدنية التى تمسك بها ، على رأس مهاجم

رابع ، وقاتل ( رمزى ) و ( محمود ) في يأس وإصرار ..

كان أفراد الفريق يقاتلون في بأس وشراسة ، ولكن الأمثال

القديمة تقول في وضوح : « الكثرة تهزم الشجاعة » ..

وهذا ما كان ..

على الرغم من إصرار أبطالنا وعنادهم ، أطبق عليهم

المهاجمون أخيرًا ، وجذبوهم في قسوة وخشونة إلى رجل

عملاق الجثة ، صارم الملامح ، مفتول العضلات ، يقف فوق

صخرة كبيرة ، عاقدا ذراعيه أمام صدره ، وهو يرتدى ثوبًا

من الجلد القديم ، وقد أطلق لحيه كثيفة ، وبدا مخيفًا بحاجبيه  
الكثين ، ونظراته القوية ، وشعره الأشعث المتناثر ..

تطلع إليه أفراد الفريق المكبلين في ذهول ، وكانهم  
يشاهدون شبحًا انبعث من أعماق التاربخ ، وغمغم  
( رمزي ) :

— ربّاه !! .. كأنما عدنا إلى عصور ما قبل التاريخ .  
رفع العملاق ذراعه بغتة ، وأطلق صيحة قوية ، ارتجفت  
لها قلوب أعضاء الفريق ، ورددها خلفه الجيش الصغير بهتاف  
قوى ، بلغ عنان السماء ، ثم التفوا حول أعضاء الفريق ،  
وجذبوهم في وحشية إلى صخرة قريبة ، دفعوا إليها  
( سلوى ) ، التي حاولت مقاومتهم في قوة ، ولكن أحدهم  
جذبها من شعرها في قسوة ، فأرقدتها على الرغم منها فوق  
الصخرة ، وتقدّم أحدهم يتحسس عنقها ، وهي تتطلع إليه في  
رعب ، ثم رفع سيفه عاليًا ، وهو يطلق صيحة مخيفة ، فصرخ  
( نور ) في جنون :

— يا إلهي !! إنهم سيقتلوننا .

كان الرجل يهوى بسيفه بالفعل على عنق ( سلوى ) ، التي

جحظت عيناها ، واحتبست صرخة رعب هائلة في حلقها ،  
وقفز الألم والدعر إلى عيون أفراد الفريق ..

\*\*\*

لم يشعر ( نور ) في حياته كلها بمثل هذا الألم واليأس ، الذي  
شعر به وهو يقاوم مكبله ، ويتطلع في دعر إلى الرجل ، الذي  
هوى بسيفه على عنق زوجته ( سلوى ) ..

كان من الفظيع أن يرى زوجته ، وهي تلقي حتفها على  
يد هؤلاء المتوحشين ، الذين أنجبهم هذا الكوكب الدموي  
المجهول ، وهو عاجز حتى عن الدفاع عنها ..  
ارتفعت دماء الألم واليأس إلى عينيه ، وصنعت أمامهما  
غشاوة قائمة ، وكأن جسده يقاوم رؤية مصرع زوجته ..  
ومن أعماقه انبعث نداء ضارع :

— رحماك يا رب الكون !! رحماك !!

وفجأة انبعث صوت أنثوي صارم ، يهتف بكلمة غامضة ،  
بلهجة تفيض حزنًا وقوة ..

وتسمّرت يد الرجل قبل أن يمسّ نصل السيف عنق  
( سلوى ) ، واكتسى وجهه بشحوب شديد ، وتراجع الجيش  
الصغير في دعر ، واتسعت العيون رعبًا ، حتى أن الرجل الذي

يمسك شعر ( سلوى ) قد تركها ، وهو يرتجف ، واتجهت  
العيون جميعها إلى نقطة ما خلف أفراد الفريق ، وارتفعت من  
أفواه الجيش البدائي همهمات خائفة مرتعدة ، اشتركت كلها  
في كلمة واحدة :

— هيدا .. هيدا ..

رفعت ( سلوى ) رأسها ، بعد أن تحررت ، في دهشة ،  
والثقت ( نور ) و ( رمزي ) و ( محمود ) إلى حيث يتطلع  
الجيش البدائي في دهشة مماثلة ، ولكن دهشتهم لم تلبث أن  
تحولت إلى ذهول شديد ..

فهناك .. فوق أعلى صخور المنطقة كانت هناك امرأة ..  
أجل امرأة وقعت عليها عيونهم ، في حياتهم الحافلة كلها ..  
كانت كتلة مجسمة من الجمال بكل صورته على الرغم من  
ملامحها الصارمة ..

وجهها أميل إلى الاستطالة ، تتألق ببشرتها البيضاء المشربة  
بحمرة تشف عن حيويتها وقوتها ، وعيناها واسعتان ، في لون  
السماء الملبدة بالغيوم ، يطل منها حزم شديد ، لم تنجح  
رموشها الذهبية الطويلة في إخفائه ، وقد انضمت شفاتها  
الحمراوان في حزم مماثل ، لم يستر جمالها المبدع ، في حين انسدل

شعرها كشلال من الذهب على كتفها ناعماً كالحرير ،  
لا يعرفه سوى ذلك الشريط الجلدي ، الذي التف حول  
جبهتها ، لينعقد خلف رأسها ، بنفس لون الثوب الجلدي الذي  
ترتديه ، والذي يحيط به نطاق متألق عند وسطها ، يتدلّى منه  
سيف لامع براق ..

لم يكن جمال المرأة وحده مبعث ذهولهم ، وإنما كان ذلك  
الجواد الشاهق البياض القوي الذي تمتطيه ، والذي وقف في  
عظمة لا تقل عن عظمة راكبه ، وقد برز صدره القوي ،  
وانسحب وسطه في رشاقة تثير الإعجاب ..

ومن جانبي الجواد برز جناحان كبيران ، يخفقان حوله في  
بطء وقوة ..

كان ذلك الجواد الطائر ، الذي تحدثت عنه الأساطير  
الإغريقية القديمة ، والمعروف باسم ( بيجاز ) .

\*\*\*



خيم الصمت على المنطقة كلها ، حتى بدا وكأن الجميع تحولوا إلى تماثيل من الصخر ، ولم يقطع ذلك الصمت إلا صوت خفقات جناحي ال (بيجاز) البطيئة ، والجميع يتطلعون في ذهول إلى المرأة ، حتى رفعت هي ذراعها في بطاء ، وقالت كلمة صارمة ، فازداد شحوب الجيش ، ونقلوا أبصارهم إلى العملاق ، الذي أمر بقتل (سلوى) منذ لحظات ..

ومن العجيب أن العملاق ، على الرغم من قامته المشوكة ، وعضلاته المفتولة البارزة ، قد بدا أكثر شحوبًا من الجميع ، واكتست ملامحه القاسية بخوف مبهم ، وهو يهتف بكلمات متعثرة مرتبكة ، ويلوح بذراعيه في عصبية ، وكأنما يحاول شرح موقفه للمرأة ، التي استمعت إليه في جمود ، دون أن تفقد ملامحها صرامتها ، ثم نطقت بكلمة بطيئة حازمة ، أسرع بعدها أفراد الجيش البدائي يحزرون أفراد الفريق ، وغمغم (محمود) في مزيج من الدهشة والخيرة :

— ماذا يحدث في هذا الكوكب العجيب ؟ .. أنقلنا الصاروخ إلى أرض الأساطير ؟

أمسكت (سلوى) بكف (نور) في قوة ، وقالت في انفعال :

— (نور) .. إنهم يتحدثون اللغة السنسكريتية القديمة ، لقد ترجم جهازى حديثهم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتطلع إليها في دهشة ، ويردد في خيرة :

— اللغة السنسكريتية القديمة !؟

ثم عاد يرفع عينيه إلى المرأة ، التي بادلتها نظرة باردة صارمة ، فغمغم :

— هناك وسيلة للتفاهم إذن .

واستدار في هدوء ، وتقدم من مركبة الفضاء بخطوات واثقة ، والجميع يتابعونه في دهشة ، ثم التقط خوذة (سلوى) ، ورفعها إلى رأسه ..

تحركت أيدي البدائيين نحو مقابض سيوفهم ، وهم يزمجرون في شراسة ، ولكن المرأة عادت تهتف بعبارة صارمة ، فتلاشت شراستهم ، وهم يتطلعون إلى (نور) في شك وحذر ، في حين وضع هو الخوذة على رأسه في هدوء ، وعاد في خطوات واثقة إلى جوار رفاقه ، ورفع رأسه نحو المرأة ، وقال في قوة :

— أنا الرائد ( نور ) ، من المخابرات العلمية المصرية على  
كوكب الأرض ، وهؤلاء رفاقي ، ونحن لم نأت للقتال .. لقد  
جئنا في مهمة سلمية .

سرت مهمة دهشة بين الجمع البدائي ، ورفعت المرأة  
حاجبها لحظة ، ثم ضاقت عيناها وهي تتطلع إلى ( نور )  
لحظة ، قبل أن تقول في هدوء :

— الرائد ( نور ) ؟ .. المخابرات العلمية ؟ .. كوكب  
الأرض ؟ .. من الواضح أنك تحسن الحديث بلغتنا أيها  
الشاب ، أو أن هذا الشيء الذي تضعه على رأسك يفعل  
ذلك ، ولكن كلماتك غير مفهومة في الوقت ذاته .

قام المترجم الآلي بمهمته في كفاءة ، في نقل كلمات المرأة  
إلى اللغة العربية ، وشعر ( نور ) بعظمة اختراع ( سلوى ) ،  
وهو يجيب في هدوء :

— ربما بدت كلماتي غامضة ، ولكن تفسيرها يحتاج إلى  
شرح طويل ، والمهم الآن هو أننا لم نقصد معاداة هذا الشعب .  
انتصبت قامتها فوق الجواد المتجح في عظمة ، وضربت  
صدرها بقبضتها ، وهي تقول :

— هؤلاء شعبي .. ( التيتانوس ) .. وأنا ملكتهم



ولكن المرأة عادت تهتف بعبارة صارمة ، فتلاشت شراستهم ، وهم  
يتطلعون إلى ( نور ) في شك وحذر ، وحين وضع هو الخوذة على رأسه ..

( هيدا ) ، وستشرح لي كل ما لديك في قصرى .. في  
( أندروميد ) .

قالت عبارتها ، ولكزت جوادها المجتج ، ففرد جناحيه  
القويين ، وصهل في قوة ، ورفع قائمته الأماميتين ، ثم انطلق  
يشق عنان السماء ، وجناحاه يخفقان في عظمة ، وتابعه الجميع  
في دهشة بالغة ، حتى اختفى براكبته في الأفق ، فغمغم  
( رمزى ) في انفعال :

— إننا حقاً في أرض الأساطير .. لم يعد لدى شك في هذا .

\*\*\*

كان الموقف بأكمله بالغ الغرابة ، يبعث الدهشة والحيرة  
في النفوس ، وعلى الرغم من أن معاملة الجيش البدائي لأفراد  
الفريق قد تبدلت ، وشابها الاحترام ، بعد وصول ( هيدا ) ،  
إلا أن العملاق بدا ساخطاً مستاءً ، وكأنما حرمة ظهور  
( هيدا ) من سفك دماء ( نور ) وفريقه ، وبدا شديد التبرم ،  
وهو يقودهم عبر الجبال المتشابهة إلى ( أندروميد ) ، مقر حكم  
( هيدا ) بلا شك ..

وفي الطريق شرح ( نور ) لرفاقه حديثه مع ( هيدا ) ،  
فهتفت ( سلوى ) في دهشة :

— وماذا يعنى كل هذا يا ( نور ) ؟ .. وكيف وصل  
هؤلاء الرجال إلى هنا ؟ .. وكيف تأتى لهم أن يتحدثوا بلغة  
بالغة القدم على كوكب الأرض ؟  
مطّ ( نور ) شفثيه ، وقال :

— سيأتى وقت لتفسير هذه الألغاز يا ( سلوى ) ، المهم  
الآن أن ننجح في إقناع ( هيدا ) بمهمتنا السلمية .  
غمغم ( محمود ) في حنق :

— وهل تطلق على مهمتنا لقب ( السلمية ) يا ( نور ) ؟  
هل نسيت أننا قدمنا إلى هنا لجمع المعلومات ، تمهيداً لنسف  
هذا الكوكب على رءوس قاطنيه ؟  
تعم ( نور ) في جزع ، وكأنما تنبه إلى طبيعة مهمته لأول  
مرة :

— يا إلهى !! .. هذا صحيح .  
التفت ( محمود ) إلى ( رمزى ) ، وسأله في حدة :  
— ثم هذا الاسم ( تيتانوس ) .. أليس اسم أحد الأمراض  
المعروفة في عالم الطب يا ( رمزى ) ؟  
بدا ( رمزى ) شديد القلق والتوتر ، وهو يقول :  
— هذا صحيح يا ( محمود ) ، ولكن اسم المرض نفسه

مقتبس من اسم مخلوقات شهيرة في الأساطير الإغريقية القديمة .

التفت إليه ( نور ) في دهشة ، وسأله في اهتمام :

— إنك تثير فضولي بشدة يا ( رمزى ) ، ماذا تعرف عن

أسطورة ( التيتانوس ) هذه ؟

قال ( رمزى ) في صوت متوتر ، عصبى :

— إنها الأسطورة الإغريقية القديمة يا ( نور ) ، عن منشأ

العالم والآلهة ، ففيها يبدأ الخلق بـ ( شواز ) .. أى الفضاء ،

وبعده تأتي ( جايا ) .. أى الأرض ، حيث تنبثق من الفضاء ،

وفيهما يولد النهار والليل والسماء والبحر ، وتأتى عمالقة بشعة

تدعى ( سيكلوب ) ذات عين واحدة في منتصف الجبهة ، وهنا

ينشأ ( التيتانوس ) ، الذين هم شعب من المقاتلين العمالقة ،

تفوق قوتهم الجبال والزلازل والبراكين ، ومنهم ينشأ

( خرونوس ) إله الزمن ، الذى يتميز بقسوة لا حدود لها ،

حتى يأتى ( زيوس ) ، فيهزم ( التيتانوس ) ، وبعد كارثة

قوية ، لا مثيل لها ، يسود النظام تحت قيادة ( زيوس ) (\*) .

سأله ( نور ) فى انفعال :

(\*) أسطورة شهيرة .

— وهل هناك وجود لـ ( هيدا ) فى تلك الأسطورة أيضاً ؟

هز ( رمزى ) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا يا ( نور ) ، ولكن هناك ( أندروميد ) فى أسطورة

أخرى ، وهى حسناء أنقذها ( برسيوس ) بن ( زيوس ) من

مخالب تنين بحرى كان يحتجزها (\*) .

غمغم ( نور ) فى دهشة :

— يا إلهى !! .. لقد بدأت أميل إلى تصديق وصفك لهذا

الكوكب ، بأنه أرض الأساطير يا ( رمزى ) .

هتفت ( سلوى ) فى انبهار :

— إنكم لم تروا شيئًا بعد .. انظروا .. هذه هى الأساطير

الحقيقية .

كانوا قد عبروا ممرًا ضيقًا فى هذه اللحظة ، وسط جيش

( هيدا ) ، فتطلّعوا إلى حيث أشارت ( سلوى ) ، وهتفوا فى

آن واحد :

— يا إلهى !! .. ياله من مشهد !!

فأمامهم كان يتألق قصر ( هيدا ) ، وسط تجويف صخري

هائل ، وكان كله من الذهب .. الذهب الخالص .

\*\*\*

(\*) واحدة من أشهر الأساطير الإغريقية القديمة .

تلقت ( رمزي ) حوله في انهار ، يتأمل الحجرة التي  
وضعتهم فيها ( هيدا ) ، ثم هتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. إنني لم أر كل هذا القدر من الذهب  
الخالص ، بل إنني أكاد أقسم أن كوكب الأرض كله ،  
لا يحوي هذا القدر من الذهب .

أجابه ( نور ) في اهتمام :

— هذا صحيح يا ( رمزي ) ، فكل شيء هنا مصنوع من  
الذهب : المقاعد ، الأثاث ، الأواني ، وحتى أغطية الفراش  
مطرزة بخيوط من الذهب الخالص ، ولكن هذا يعني أن معدن  
الذهب لا قيمة له في هذا الكوكب البدائي .

غمغم ( محمود ) :

— هذا صحيح .

سألته ( سلوى ) في توتر :

— ماذا تظنهم فاعلين بنا يا ( نور ) ؟

قبل أن يجيبها دخل العملاق الغاضب إلى حجرتهم ،  
وتحدث بكلمات منحقة ، فأسرع ( نور ) يضع خوذة الترجمة  
الآلية على رأسه ، ويقول في هدوء :

— معذرة يا سيدي .. هلا كررت قولك ؟

عقد العملاق حاجبيه الكثرين في غضب ، وقال في صرامة ،  
نقلها المترجم الآلي إلى أذني ( نور ) :

— ( هيدا ) تريد مقابلتك وحدك في حجرتها أيها الشاب .  
سأله ( نور ) في اهتمام :

— ولماذا وحدي ؟

أجابه العملاق في حدة :

— هذا شأنها .. لا أحد يمكنه مناقشة أوامر ( هيدا ) أيها  
الغريب .

تبادل ( نور ) نظرات خاصة مع رفاقه ، ثم تبع العملاق  
في هدوء ..

كانا يعبران بهواً ذهبياً متألّقا ، حينما سأله ( نور ) :

— اسمي الرائد ( نور ) ، فمن أنت ؟

أجابه العملاق ، وهو يحده بنظرة متشككة :

— أنا ( كوندور ) قائد جيوش ( هيدا ) .

عاد ( نور ) يسأله في اهتمام :

— وهل هناك أعداء تخشاهم ( هيدا ) ، حتى يكون لها

جيوش ؟

عقد ( كوندور ) حاجبيه في ضيق ، وغمغم في لهجة تشف

عن سخطه :

— ( هيدا ) لا تخشى أحدا ، لقد هزمت كل أعدائها في عهد جدى الثالث ، ولكن الحكمة تقضى وجود جيش قوى دائما .

أوقفه ( نور ) بغتة ، وهو يسأله في دهشة :

— لحظة يا ( كوندور ) .. ماذا تعنى بأنها هزمت كل أعدائها في عهد جدك الثالث ؟

ظهر الضجر على وجه ( كوندور ) ، وهو يقول :

— ولماذا يثير هذا الأمر اهتمامك أيها الغريب ؟ .. لقد كان هذا منذ عشرات السنين .. إننى لم أكن حتى قد وُلدت بعد ، حينما فعلت هى ذلك .

هتف ( نور ) ، وقد تعاضمت دهشته :

— ماذا تعنى بحق السماء ؟ .. إن ( هيدا ) لا تبدو عجوزا إلى هذا الحد .

تلقت ( كوندور ) حوله في خوف ، وكأنه يخشى أن يكون هناك من يستمع إلى حديثهما ، ثم مال نحو ( نور ) ، هامسا :

— أغلق فمك إذا أردت أن تبلغ شيخوختك يا فتى .  
سأله ( نور ) في جدّة :

— و ( هيدا ) ؟! .. ألا تبلغ شيخوختها أبدا ؟

ارتجف صوت ( كوندور ) ، وبدا الخوف مجسما في ملامحه ، وهو يقول في اضطراب :

— ( هيدا ) لا تشيخ أبدا .. الكل يذهبون وتبقى ( هيدا ) .. أنت لا تعرفها يا فتى .. إن ( هيدا ) هى الوحيدة التى هزمت ( خرونوس ) .. إن ( هيدا ) لا تموت .. لا تموت أبدا .

\*\*\*



ظلت كلمات ( كوندور ) تدوى في رأس ( نور ) ، وهو يتأمل جناح ( هيدا ) ، الملكى الفاخر ، الذى يتألق بكل ما يحويه من ذهب خالص ، ويرق كل ركن منه في ضوء المشاعل ..

كان أثاث المكان أنيقًا ، على الرغم من بدائته الواضحة ، ولكن ( نور ) لم يتبه إلى أناقته ؛ بسبب شرود ذهنه مع عبارة ( كوندور ) الأخيرة ..

بدت له ( هيدا ) في هذه اللحظة أسطورة جديدة ، تضاف إلى عجائب كوكب الأساطير ..

أسطورة امرأة خالدة ، لا يهزمها الزمن أبدًا ..

كان غارقًا في لجة أفكاره ، حينما جاء صوت ( هيدا ) من خلفه هادئًا ، وهى تقول فى نعومة :

— هل أعجبك جناحى أيها الغريب ؟

التفت ( نور ) إلى مصدر الصوت فى ببطء وهدوء ، ولكن قلبه لم يلبث أن خفق فى قوة ، واستحال هدوءه دهشةً وانبهارًا ، حينما وقعت عيناه على ( هيدا ) ..

كان أقل ما يمكن أن توصف به فى هذه اللحظة هو أنها

فاتنة ..

كانت تتطلع إليه فى هدوء ، بوجه صاف متألق ، وعيناها تتفحصانه فى إمعان ، وبدا شعرها الذهبى المسترسل أشد تألقًا من جدران حجرتها الذهبية ، وكانت ترتدى ثوبًا أبيض فضفاضًا ، موشى بخيوط من ذهب براق ، وتدلى من أذنيها قرطان من معدن أسود لامع ، وتحلى جيدها بعقد له حبات من اللون والنوع نفسه ..

كانت شديدة الفتنة ، حتى أن ( نور ) تساءل فى هذه اللحظة ، عن حقيقة قصة ( كوندور ) ، فى حين اقتربت هى منه فى هدوء ، وقالت :

— اسمك ( نور ) .. أليس كذلك ؟

خيّل إليه أن عينيها تنفذان إلى أعماقه ، وتسبران أغواره ، فنصب قامته فى اعتداد ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا ( هيدا ) ..

ابتسمت ابتسامة لم ترق له ، وهى تشير إلى خوذة الترجمة الآلية ، قائلة :



برقت عيناها في ظفر ، ولوحت بكفها في بطاء وهي تقول :  
 — كل شيء فيكم عجيب يا ( نور ) .. ملابسكم .. لغتكم ..

— من الواضح أنك الزعيم ، وأن ذلك الشيء الذي ترتديه  
 هو الذي يجعلك تتحدث لغتنا .. هل أنا مصيبة فيما أقول ؟  
 أجايبها في هدوء واقتضاب :

— نعم .

برقت عيناها في ظفر ، ولوحت بكفها في بطاء ، وهي  
 تقول :

— كل شيء فيكم عجيب يا ( نور ) .. ملابسكم ..  
 لغتكم .. وهذا الشيء الذي تضعه على رأسك .. من أين أتيم  
 به ؟ ولماذا ؟

أشار ( نور ) إلى نافذة الجناح ، وقال :

— لقد جئنا من الفضاء .. من كوكب آخر في هذه المجموعة  
 الشمسية .

عقدت حاجبها في ضيق ، وقالت في صرامة :

— مازالت كلماتك غير مفهومة يا ( نور ) .. أريد قصة  
 يمكنني تصديقها وإلا .....

تراقصت ابتسامة خبيثة على شفتيها ، قبل أن تردف :

— وإلا اعتبركم من أعداء شعبي .

ضاقت حدقتا ( نور ) ، وهو يقول في هدوء :



— أتقصدين ( السيكلوب ) ؟

ظهرت الدهشة في عينيها الجميلتين لحظة ، قبل أن تسأله

في حدة :

— ماذا تعرف عن ( السيكلوب ) أيها الشاب ؟

هز كتفيه ، وقال :

— لست أدري كيف يمكنني شرح الأمر ، ولكن الأمر

يبدو كما لو أننا نحيا داخل أسطورة قديمة و ...

قاطعته في حدة :

— أسطورة !؟ .. وماذا تعني كلمة أسطورة ؟

عقد حاجبيه في ضيق ، وقال :

— اسمعي يا ( هيدا ) .. قد يكون من العسير أن أفسر

كثيراً من الأمور ، ولكن كل ما أستطيع قوله هو أننا هنا في

مهمة سلمية ، وأرجو أن تظل كذلك

قالت في صرامة :

— أريد أن أعرف أولاً ما تعنيه كلمة ( أسطورة ) .

انتقلت صرامتها إليه ، وهو يقول :

— إنها تعني قصة غريبة ، عسيرة التصديق يا ( هيدا ) ..

مثل عمرك الطويل مثلاً .

تألفت عيناها لحظة ، ثم افتر ثغرها العذب عن ابتسامة

غامضة ، وهي تقول :

— إذن فأنت تعلم هذا أيضاً !؟

• أجابها في هدوء :

— نعم يا ( هيدا ) .. وهو يبدو لي أمراً عجيباً .

ظلت تتأمله فترة في برود ، ثم أشاحت بوجهها ، وسارت

في بطاء إلى فراشها ، وجلست على طرفه في عظمة ، ثم رفعت

عينيها إلى ( نور ) ، وأسأله بغتة :

— ماذا تعرف عن الأرض المحرمة ؟

غمغم في دهشة :

— الأرض المحرمة !؟ .. لست أدري عنها شيئاً بالطبع .

تنهدت في ارتياح ، وعادت تنهض من فراشها ، وتسير إلى

نافذة الجناح ، وتتطلع منها فترة ، قبل أن تقول ، دون أن

تلتفت إلى ( نور ) :

— ماذا تريدون من شعبي يا ( نور ) ؟

تنهد ( نور ) بدوره ، وقال :

— كل ما نريده هو أن نسمح لنا بالانصراف في سلام

يا ( هيدا ) .

خيل إليه أن صوتها يحمل رنة ساخرة ، وهي تقول :

— والتمن ؟

سألها في دهشة :

— أي ثمن يا ( هيدا ) ؟

استدارت إليه في حدة ، وقالت في عصبية :

— ثمن خروجكم من مملكتي أيها الغريب .

عادت ملامحه تكتسى بالصرامة ، وقال :

— ما الثمن الذي تريدينه يا ( هيدا ) ؟

تألفت عيناها في انفعال عجيب ، وهي تقول في لهفة امتلاء

بها صوتها :

— الثمن هو جوهرة الخلود أيها الشاب .. أحضر لي

جوهرة الخلود من الأرض المحرمة ، وحينما تضعها في يدي

سأسمح لك بالرحيل أنت ورفاقتك .

وحلت الشراسة محل اللهفة في صوتها ، وهي تردف في

تهديد واضح :

— وإلا فلن أسمح لكم بالرحيل أبدا .. ستبقون إلى الأبد

في أرضي هذه .

\*\*\*

## ٧ — ثمن العودة ..

ألقت ( سلوى ) نفسها بين ذراعي ( نور ) ، وتفجرت

بالبكاء ، وهي تهتف :

— ( نور ) .. لقد تصوّرت لحظة أنك لن تعود إلينا أبدا .

رَبَّتْ ( نور ) على كتفها في حنان ، وجفّف دموعها ، وهو

يقول :

— هأنذا إلى جوارك يا عزيزتي .

سأله ( رمزي ) في اهتمام :

— ماذا كانت تريد منك ( هيدا ) يا ( نور ) ؟

شرح لهم ( نور ) لقاءه بـ ( هيدا ) بكل تفاصيله ،

واستمعوا هم إليه في دهشة وانتباه ، حتى سأله ( محمود ) :

— وما جوهرة الخلود هذه ؟ .. بل ما الأرض المحرمة ؟

أجابته ( نور ) ، وهو يهز كتفيه في خيرة :

— من الواضح أن الأرض المحرمة هي منطقة لا يجزؤ أحد

على الوصول إليها يا ( محمود ) ، أمّا عن جوهرة الخلود ، فهذا

ما ستكشف عنه الرحلة .

سألته ( سلوى ) في قلق :

— أية رحلة ؟

تردد لحظة ، ثم قال :

— سأذهب أنا و ( كوندور ) فجر الغد إلى المنطقة المحرمة ، وستبقون أنتم هنا كرهينة ، حتى أعود إلى ( هيدا ) بجوهرة الخلود .

عاد إلى ترده لحظة أخرى ، ثم أردف :

— ولندع الله ( سبحانه وتعالى ) أن أنجح في مهمتي ، وإلا فسشارك أهل هذا الكوكب مصيره ، وسصبح جزءاً من أشلائه المتناثرة في الفضاء .

\*\*\*

كان الموقف في الصباح التالي شبيهاً بالاحتفالات الهمجية القديمة ، فقد أشعل أهل الكوكب المجهول نيراناً قوية ، وطفقوا يتقافزون حولها ، وهم يرددون أغنية حماسية اللحن ، في حين امتطى ( نور ) جوارداً أشهب اللون ، له لجام من الذهب ، وامتطى ( كوندور ) إلى جواره آخر داكن السواد ، ووقفت أمامهما ( هيدا ) في الزي الذي رآها فيه ( نور ) لأول مرة ، وهي تقول في عظمة :

— ستبدأ الآن رحلتكما نحو الأرض المحرمة ، وسيقودك إليها ( كوندور ) أيها الغريب ، وسأنتظر كما سبعة أيام ، وبعدها

لن يسمح لك أيها الغريب بدخول ( أندروميد ) أبداً ، وسيذهب رفاقك ضحايا لإلهتنا ( تيتانيا ) العظيمة .

كانت الكلمات تبدو لـ ( نور ) سخيفة بدائية ، أما ( كوندور ) فقد بدا ساخطاً بحاجيه المعقودين ، وشفتيه الممطوطتين ، إلا أنه لم يتردد في جذب لجام جواده الأسود ، حينما صاحت ( هيدا ) في قوة :

— فلتبدأ رحلتكما .

انطلق ( كوندور ) بجواده في مهارة وقوة ، وتبعه ( نور ) ، وهو يبذل جهداً مضاعفاً للسيطرة على جواده القوي ، حتى لحق بـ ( كوندور ) خارج ( أندروميد ) ، فهتف به :

— رويداً يا صديقي .. إنني لا أحسن قيادة الخيل مثلك .  
أبطأ ( كوندور ) من سيره ، وقال في خنق :

— من المؤسف أنك لن تجد الوقت لتعلمها أبداً أيها الشاب .

أثارت كلمته اهتمام ( نور ) ، فسأله وجوداهما يسيران جنباً إلى جنب :

— هل يضايقك أن تصحبنى يا ( كوندور ) ؟

غمغم ( كوندور ) في سخط :

— إننى أنفذ أوامر ( هيدا ) .

ثم أردف من بين أسنانه في غضب :

— تلك اللعينة !!

عقد ( نور ) حاجبيه في دهشة ، وسأله :

— عجبًا !! .. ألسنت تدين لها بالولاء يا ( كوندور ) ؟

تردد ( كوندور ) لحظة ، وكأنه يخشى التصريح بما يعتمل

في نفسه ، ولكنه لم يلبث أن أجاب في حدة :

— أنت لا تعلم أية مهمة كلفتنا إياها ( هيدا ) .. إننا لن

نعود من الأرض المحرمة أبدًا .

غمغم ( نور ) في قلق :

— أهي منطقة بالغة الخطورة إلى هذا الحد ؟

أشار ( كوندور ) إلى السماء ، وقال في عصبية :

— إنها المكان الذى تهبط فيه النجوم .

ثم استدار إلى ( نور ) ، مردفًا في حدة :

— إنك لا تتصوّر الأحوال التى تنتظرنا هناك .

وضرب صدره بقبضته في قوة ، وهو يستطرد :

— وتلك اللعينة تعرف ذلك ، وقد انتهزت الفرصة

للتخلص منى ، بعد أن أصبحت معارضة لها واضحة .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— ولماذا تعارضها يا ( كوندور ) ؟

هتف ( كوندور ) في سخط واضح :

— إنها ديكتاتورة قاسية ، تحتفظ بكل المعارف والعلوم

لنفسها ، وترفض أن يشاركها شعبها في التقدم ، حتى يظل أبدًا

متخلفًا ، يخشاها ويخضع لها .

سأله ( نور ) :

— لماذا أطعتها إذن ؟

ظهر الغضب في عيني ( كوندور ) ، وهو يقول :

— لأنها طلبت من ( كوندور ) أمام الجميع أن يصحبك

إلى الأرض المحرمة ، وهى تأمل أن يجين ( كوندور ) أو

يتراجع ..

وعاد يضرب على صدره ، وهو يردف في قوة :

— ولكن ( كوندور ) ليس جبانًا ، ولن يوصم بذلك

أبدًا ، سندهب إلى الأرض المحرمة ، حتى ولو لم نعد منها أبدًا .

حدّجه ( نور ) بنظرة إعجاب ، وغمغم في هدوء :

## ٨ - الأرض المحرمة ..

اتسعت عينا ( كوندور ) في ذهول ، وهو يحدق في الصاروخ الذي أتى به أفراد الفريق إلى كوكبه ، والأجهزة الحديثة المتراصة حوله ، والتي تعمل بصورة دائمة ، لجمع عينات التربة وتحليلها ، وهتف في توتر :  
- ما هذا بحق الآلهة ؟

قفز ( نور ) من فوق جواده ، وأسرع إلى الصاروخ ، وهو يقول :

- لا تخش شيئا يا صديقي .. إنه مجرد كتلة صماء لا تؤذى .

تراجع ( كوندور ) بجواره في دهشة ، وهو يرقب ( نور ) ، الذي غاب داخل الصاروخ لحظات ، ثم عاد وهو يمس مسدسا ليزريا جديدا في سترته ، ويحمل صندوقا صغيرا في عناية ، فسأله ( كوندور ) في عصبية ، وهو يشير إلى الصندوق :

- ما هذا الشيء ؟ .. أين الأسلحة التي تحدثت عنها ؟  
امتطى ( نور ) جواده ، وفتح الصندوق ، وقال وهو يقربه من وجه ( كوندور ) :

- من يدري يا صديقي ؟ .. ربما خدعنا نحن ( هيدا ) ، ونجحنا في العودة من الأرض المحرمة .

عقد ( كوندور ) حاجبيه الكثين ، وهو يسأله في اهتمام :  
- ماذا تعنى ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول في هدوء :

- أعنى يا صديقي أننا سنقتحم الأرض المحرمة بأسلحة لم يعرفها كوكبك من قبل ، وهذه الأسلحة قد تؤمن لنا النصر عليها .. وعلى ( هيدا ) أيضا .

\*\*\*

— ها هي ذى أسلحتى يا صديقى .  
انعقد حاجبا ( كوندور ) ، وهو يتطلع إلى مجموعة من  
الأقراص مختلفة الألوان ، في جوف الصندوق الصغير ، ثم  
غمغم في شك :

— أهذه هي أسلحتك ، التى جئت بنا إلى هنا من أجلها ؟  
أجابه ( نور ) ، وهو يعاود إغلاق الصندوق ، ويشبهه في  
سرج جواده بعناية :

— نعم .. إنها هي .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى ( كوندور ) ، واستلَّ  
سيفه القوى ، وهو يقول :

— إننى لا أثق إلا بهذا .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— لكل منا أسلوبه يا صديقى .

ثم أردف في هدوء وثقة :

— والآن هيا بنا إلى الأرض المحرمة .

★ ★ ★

انطلق الرجلان بجواديهما طيلة النهار حتى ساد الظلام ،  
فأوقفا الجوادين ، وقال ( نور ) ، وهو يلهث في إرهاق :

— يا إلهى !! .. يبدو أن تلك الأرض المحرمة بعيدة جدًا  
يا ( كوندور ) .

أجابه ( كوندور ) ، وهو يربّت على عنق جواده ، ويقدم  
له الطعام :

— إنها هناك ، حيث تلتقى المياه بالصخور .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— تقصد عند ساحل محيطكم يا صديقى ، أم أن هذا

المصطلح غير مستخدم هنا ؟

هزّ ( كوندور ) كتفيه دون أن يجيبه ، ولم يكرّر ( نور )

عبارته ، وانهمك في إطعام جواده بنوع من الأعشاب

الحمراء ، ثم استلقى على الأرض ، وتوسّد ذراعيه ، وهو يتطلّع

إلى الفضاء الممتد أمامه ، بنجومه اللامعة ، واستلقى

( كوندور ) على بعد أمتار قليلة منه ، وساد بينهما الصمت

تمامًا ، إلى أن قال ( نور ) مبتسمًا :

— ياله من جوّ شاعرى !! لو أننا على كوكبى ما حظيت

بمثل هذه الفرصة ، للتطلّع إلى السماء والنجوم والقمر ، و....

بتر عبارته بغتة ، وهتف في دهشة :

— يا إلهى !! .. القمر !!

اعتدل فجأة ، وحدق في السماء ، ثم قفز نحو  
( كوندور ) ، وسأله في جدّة :

— ( كوندور ) ، لا يوجد قمر في سمائك ، فما الذي  
يجعلنا يرى بعضنا البعض ، على الرغم من الظلام .

اعتدل ( كوندور ) في حلق ، ولوّح بذراعه ، وهو  
يهتف :

— إننى لم أسمع كلمة ( قمر ) هذه من قبل .. كل ما أعلمه  
هو أن الليل يضاء بواسطة آلهة الأفق .

أشار وهو يتحدث إلى سلسلة جبال بعيدة ، فالتفت إليها  
( نور ) ، وانعقد حاجباه ، وهو يتأمل الضوء الفضى

الهادئ ، الذى ينبعث من نقطة ما خلفها ، ثم عاد يلتفت إلى  
( كوندور ) ، قائلاً :

— نهاركم أيضاً لا يحوى شمساً ، فمن أين يأتي الدفء  
والضوء ؟

مطّ ( كوندور ) شففيه في ضجر ، وعاد يستلقى ، وهو  
يقول :

— لست أفهم شيئاً مما تقوله أيها الغريب .. اتركنى أنا ،  
وفكر وحدك فيما يحلو لك .

اعتدل ( نور ) ، وعاد يتأمل الضوء الفضى الهادئ في  
الأفق ، وهو يغمغم :

— كيف لم أنتبه إلى هذا من قبل .. إننا بالقرب من مدار  
( أورانوس ) تقريباً ، وعلى الرغم من ذلك فالكوكب دائى ،

كأننا في موقع كوكب الأرض ، فكيف يتأتى ذلك ؟  
أخذ يفكر لحظات ، ثم التفت إلى ( كوندور ) ، قائلاً :

— هل تعلم يا ( كوندور ) .. أن كوكبكم مليء بالألغاز  
الغامضة ، التى تثير فضولى ، ويسيل لها لعابى ؟

ولكن ( كوندور ) لم يسمع كلمة واحدة مما نطق به  
( نور ) .. لأن ( كوندور ) قد استسلم لنوم عميق ..

\*\*\*

استيقظ ( كوندور ) مع انبعاث الضوء ، وتطلّع في دهشة  
إلى ( نور ) ، الذى جلس يضم ركبتيه إلى صدره ، ويعتمد

بذراعيه عليهما ، ويتأمل الضوء المنبعث من خلف سلسلة  
الجبال في اهتمام ، فسأله في ضيق :

— هل يدهشك الشروق إلى هذا الحد أيها الغريب ؟  
أشار ( نور ) إلى سلسلة الجبال ، وقال :

— انظر يا ( كوندور ) .. إن الضوء ينبثق من خلف

الجمال ، ويتزايد في اطراد ، دون أن تبرز شمس ، أو يظهر مصدر الضوء .

غمغم ( كوندور ) ، وهو ينهض في سخط :

— وماذا في ذلك ؟ .. هذا ما يحدث منذ الأزل .

تغم ( نور ) في شرود :

— ولكنه يخالف كل القواعد العلمية المعروفة يا صديقي .

عقد ( كوندور ) حاجيه في حنق ، وهمهم بكلمات

ساخطة غير مفهومة ، ثم قال في صرامة :

— هيا يا فتى ، امتط جوادك ، فما زالت أمامنا رحلة

طويلة .

ظل الجوادان ينهان الأرض طيلة خمس ساعات متتالية ،

قبل أن ينتهي بهما المسير إلى ربوة عالية ، أشار ( كوندور ) من

فوقها إلى منطقة منبسطة ضخمة ، تبدو كأنها بلا نهاية ،

وقال :

— ها هي ذي حدود المنطقة المحرمة .

ضاقت عينا ( نور ) ، وهو يتأمل المنطقة الشديدة

الانبساط ، كما لو أنها سطح تم صقله في عناية بالغة ، وجذبت

انتباهه مجموعة من الدوائر الضخمة ، المرسومة في نقاط

متباعدة من المنطقة ، والتي تبدو كاملة الاستدارة ، على نحو

يستحيل صنعه بفعل الطبيعة ، ثم انتبه بفتة إلى مجموعة من

الأعمدة البراقة ، تمتد على آفاق البصر ، وتفصل بين كل

واحدة منها والأخرى مسافة ، تقدر بعشرة أمتار ، فأشار إليها

وهو يسأل ( كوندور ) :

— ما هذه الأعمدة ؟

أجاب ( كوندور ) في صوت يشف عن توتره الشديد :

— إنها أعمدة الموت ، التي تحيط بالأرض المحرمة ، وتمنع

أى مخلوق أن يطأها بقدمه .

غمغم ( نور ) في تفكير :

— أعمدة الموت !؟

ثم جذب عنان جواده ، وهو يقول في حماس :

— دعنا نذهب إليها يا صديقي ، فأنا أحب رؤية أعمدة

الموت عن قرب .

\*\*\*

خفق قلب ( نور ) في شدة ، وهو يتأمل أعمدة الموت عن

قرب .

كالت مصنوعة من معدن براق ، تبلغ مساحة قاعدتها متراً



مربعًا تقريبًا ، في حين ترتفع إلى ما يقرب من اثني عشر مترًا  
في الهواء ، وغمغم ( نور ) في هدوء :

— إذن فهذه هي أعمدة الموت .

التقط ( كوندور ) حجرًا من الأرض ، وألقى به بين  
عمودين ، ولم يكد الحجر يصل إلى الخط الوهمي ، الذي يصل  
بين العمودين ، حتى البعث أزيز قوى ، وتطايرت من موقع  
التماس شرارات كهربية قوية ، فتحطم الحجر ، وتحول في جزء  
من الثانية إلى فتات متناثر ، وهتف ( كوندور ) :

— هل رأيت ما تفعله أعمدة الموت بمن يحاول اجتيازها

يا فتى ؟

تألفت عينا ( نور ) ، وقال في انفعال :

— ربما بدت لك أعمدة الموت شيئًا غامضًا مخيفًا

يا ( كوندور ) ، ولكنها ليست كذلك بالنسبة لي ، فهذا النوع  
من نطاقات الأمن مألوف في عالمي .. إنها أعمدة إلكترونية ،  
تصنع فيما بينها مجالاً كهرومغناطيسيًا قويًا ، يمزق كل من يحاول  
اجتيازها .

تجلت الخيرة في عيني ( كوندور ) ، قبل أن يغمغم في

ضيق :

— لست أفهم حرفًا واحدًا من حديثك كله .

ابتسم ( نور ) في ثقة ، وقال :

— لا عليك يا صديقي .. إنه يعني ببساطة أننا لسنا أول

من يصل إلى كوكبكم من الفضاء الخارجي ، وأن هناك من  
سبقنا إلى ذلك ، وأسراره كلها تكمن في هذه المنطقة المعروفة  
باسم ( الأرض المحرمة ) ، والتي أحاطها بهذا النطاق الأمني  
القوى .

ثم أردف في انفعال شديد :

— لذا فقد تضاعفت رغبتى في اقتحام هذه الأرض

المحرمة .

عقد ( كوندور ) حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— وكيف سنجتاز أعمدة الموت أيها الذكي ؟

انتزع ( نور ) ساعته الخاصة ، ورفعها في وجه ( كوندور ) ،

وهو يقول في حماس :

— بهذا السلاح الصغير يا صديقي .. سيكون هذه المرة

أكثر فعالية من سيفك نفسه .

باسم

\*\*\*

www.dvd4arab.com

وقف ( كوندور ) يداعب عنق جواده ، ويتطلع في سخط إلى ( نور ) ، الذي ثبت ساعته في قرص صغير أسفل أحد الأعمدة البراقة ، وأخذ يضغط أزرارها في مهارة ، ثم اعتدل ، ووقف يتطلع إلى ساعته في اهتمام ، وإلى الأرقام التي تتراص فوق شاشتها الصغيرة في سرعة ، فغمغم ( كوندور ) في حنق :  
- هل تظن هذا الشيء الصغير قادراً على هزيمة أعمدة الموت ؟

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، دون أن يلتفت إليه ، وأشار إلى ساعته ، قائلاً :

- هذا الشيء الصغير عبارة عن كمبيوتر فائق الكفاءة ، وهو يعمل الآن على حل رموز الشفرة الخاصة بعمود الأمن هذا ، وما أن يصل إليها حتى يسيطر عليها ، ويعمل على إبطائها ، فتفتح لنا ثغرة في نطاق الأمن و .....

بتر عبارته بغتة ، وابتسم وهو يردف :

- معذرة يا صديقي .. إنني أنسى أحياناً أنني أعمل في كوكب جديد ، يخطر خطواته الأولى نحو الحضارة .

وفجأة ارتفع أزيز متصل من ساعة ( نور ) ، ثم تراصت ثلاثة أرقام على شاشتها الصغيرة ، وتوقف الأزيز ، فهتف ( نور ) في ظفر :

- ها نحن أولاء قد نجحنا يا صديقي .

حدّجه ( كوندور ) بنظرة متشككة ، وقال :

- هل تعنى أنه يمكننا عبور أعمدة الموت الآن ؟

هتف ( نور ) في سعادة :

- بلا شك يا صديقي .

نقل ( كوندور ) نظره بين ( نور ) وساعته الصغيرة ،

المتصلة بالعمود ، ثم أشار إلى الفجوة بين العمودين ، وقال :

- حسناً .. اعبر أمامي .

ضحك ( نور ) في مرح ، وقفز على صهوة جواده ،

وقال :

- حسناً .. اتبعني يا صديقي .

وفي هدوء وثقة عبر أعمدة الموت ، وتبعه ( كوندور ) ،

الذي تملكته الدهشة ، حتى أنه ظل حذراً إلى أن اجتاز جواده

الأعمدة تماماً ، ثم هتف في توتر :

- هذا الشيء الصغير فعل ذلك !؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— هذه هي التكنولوجيا يا صديقي .

عقد ( كوندور ) حاجبيه ، وهو يهتف في دهشة :

— ال .. ماذا ؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— لا عليك يا صديقي ، لا تلتفت لأية كلمة غير مفهومة

أثفوه بها .

تمتم ( كوندور ) بكلمات ساخطة مبهمة ، ولكنه سار إلى

جوار ( نور ) في سكون ، في حين اهتم هذا الأخير بتفقد

الدوائر الضخمة ، وهو يغمغم محدثاً نفسه :

— يا له من مهبط فضائي !! لا توجد حصاة واحدة في

المنطقة كلها ، وكل شيء معد لاستقبال سفن فضائية من

كوكب ما .

ثم اعتدل ، وسأل ( كوندور ) في اهتمام :

— ولكن أين المنطقة التي يلتقى فيها المحيط بالشاطئ

يا ( كوندور ) ؟

أشار ( كوندور ) إلى جبل قريب ، وقال :

— هناك .. خلف هذا الجبل .. ولو انطلقنا بسرعة

مناسبة ، فسنصل إليها مع حلول الظلام .

لكز ( نور ) جواده ، وهو يقول :

— دعنا لا نضيع وقتنا إذن .

\*\*\*

نهب الجوادان الأرض المنبسطة لثلاث ساعات أخرى ،

قبل أن يصل ( نور ) و ( كوندور ) إلى سفح الجبل ، وقال

( كوندور ) وهو يلهث :

— بقي أمامنا أن ندور حول الجبل ، فنصل إلى أرض الموت

أيها الغريب ، ولكنني أقترح تأجيل ذلك للصباح .

سأله ( نور ) :

— لماذا ؟

هز ( كوندور ) كتفيه ، وقال :

— لقد بدأ الظلام ، ونحن لا نعلم طبيعة ما ينتظرنا من

أهوال ، وحتى أولئك الذين نحوا في القفز فوق أعمدة

الموت ، لم يعد أحدهم ليخبرنا ما أصابه ، أو ما واجهه ،

والليل يجعل الأمر أكثر صعوبة .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— ربما كان الأمر مجرد شائعات يا صديقي و ...

بتر عبارته فجأة ، عندما ارتج المكان بزئير قوي ، فعقد

( نور ) حاجيه ، والتفت إلى ( كوندور ) ، الذى استل سيفه ، وانقبضت عضلاته فى قوة ، وهو يدور برأسه بحثاً عن مصدر الزئير ، وقال ( نور ) فى خفوت :

— هل توجد أسود فى كوكبكم يا ( كوندور ) ؟

أجابه ( كوندور ) فى هدوء عجيب :

— ماذا تعنى بهذا الاسم ؟ .. إنها أول مرة أسمع فيها مثل

هذا الصوت المخيف .

وفجأة تعالى صوت الزئير مرة أخرى ، وردد الجبل صداه

فى قوة ، وجاوبه زئير ثان ، وثالث ، ورابع ، وأمسك

( كوندور ) مقبض سيفه بكلتا قبضتيه ، وشعر ( نور )

بإعجابه يتزايد بهذا المقاتل ، الذى لم تشر خلجة واحدة من

خلجاته إلى الخوف ، أو التردد ، وإنما شفت ملامحه كلها عن

الشجاعة ، والبأس ، والصرامة ، والحزم ، ورأى ( نور )

عينى ( كوندور ) تتألقان فى عزم ، وهو يقول فى هدوء :

— هناك أيها الغريب .

تطلع ( نور ) إلى سفح الجبل ، حيث ينظر ( كوندور ) ،

وارتجف جسده فى توتر ، وقد خيل إليه أن أربعة أحجار ضخمة

تنفصل عن سفح الجبل ، وسط الظلال الممتدة أمامه ، مع

خفوق ضوء الأفق ، فحدق فيها بمزيج من القلق والترقب ، حتى عبرت الأجسام الأربعة حاجز الظلام ، وبدت بشكلها المرعب ، الذى يجمد الدم فى العروق ، وغمغم فى ذهول ، وهو يحاول السيطرة على جواده ، الذى جفل فى رعب :

— أبو الهول !!؟

فقد كانت الأجسام الأربعة لأسود ضخمة ، يبلغ حجم

الواحد منها ثلاثة أضعاف حجم الأسد العادى ، وكانت

رءوسها رءوساً بشرية ، يتألق فيها الموت والوحشية ..

كانت صورة حية من أبى الهول ، الذى يقف شامخاً ، يحمى

أهرامات الجيزة ، وقبل أن يتمالك ( نور ) ذهوله ارتفع زئير

الوحوش الأربعة ، وقفزت نحو ( نور ) و ( كوندور ) ،

وبدأت رحلة الهلاك .

\*\*\*

كان الموقف رهيبًا ، مخيفًا ، قاسيًا ..  
كانت الأسود الأربعة بالغة الضخامة ، لها وجوه البشر ،  
باستثناء تلك الأنياب البارزة القوية ، والشراسة الوحشية  
الهائلة ، ولقد قفز اثنان منها نحو ( نور ) ، وقفز الآخران نحو  
( كوندور ) ..

جفل جواد ( نور ) ، وارتفع على قائميه الخلفيتين ، وهو  
يصل في قوة ، فألقى ( نور ) من فوقه ، في نفس اللحظة التي  
انقض فيها الوحشان ، فبقرت مخالب أحدهما بطن الجواد ،  
الذي سقط مضرًا جاني دماؤه ، فانتزع ( نور ) مسدسه الليزي  
الجديد ، وأطلق دفعه من أشعته على رأس الوحش الأول ،  
وشعر بالاشمئزاز ، حينما رأى الرأس البشري الضخم يتفجر  
بالدماء ، وسمع زئير الموت الهائل يصم أذنيه ، قبل أن يسقط  
الوحش جثة هامدة ..

توقف الوحش الثاني ، وانطلقت من فمه البشري زجاجة  
قوية ، وهو ينقل بصره بين زميله الصريع ، وجسد ( نور )  
الصغير نسبيًا ، ثم تحفز ، وزأر في قوة وشراسة ، و ( نور )  
يتطلع إلى وجهه البشري في توثر ، ويصوب نحوه مسدسه

الليزري ، وقد جعله وجه الوحش يشعر وكأنه يطلق النار على  
بشر مثله ، وكان هذا يبعث في نفسه التردد والألم ، بسبب  
كراهيته الشديدة للتدمير والقتل ، لولا أن عاود الوحش  
الضخم انقضاضه نحوه ، وهنا لم يكن أمام ( نور ) إلا أن يطلق  
أشعة مسدسه ، وشعر بمخالب الوحش الضخم يمزق سترته  
الجلدية ، قبل أن يسقط بدوره جثة هامدة ..

هث ( نور ) في انفعال ، وهو ينقل بصره بين الوحشين  
المجندلين ، ثم انتزعه زئير قوى من جموده ، فرفع عينيه إلى  
( كوندور ) ، واتسعت عيناه في دهشة وانبهار ، وهو يلمح  
ذلك المقاتل العظيم ، وهو يسيطر على جواده في مهارة مذهلة ،  
ويطلق صرخات قتالية قوية ، وسيفه يدور ذات اليمين ، وذات  
اليسار ، فيثخن الوحشين بالجراح ، على الرغم من شراستهما ،  
ووحشيتها .

رأى ( نور ) أحد الوحشين يثب نحو ( كوندور ) ، ورأى  
هذا الأخير يواجهه في شجاعة نادرة ، ويغمد سيفه القوى بين  
عينيه بلا تردد ، ثم ينتزعه ، ودماء الوحش تقطر منه في غزارة ،  
إلا أن الوحش الثاني وثب نحوه في قوة ، وأصابه بمخالبه ، فألقى  
به من فوق جواده ، الذي صهل في ذعر ، وانطلق يعدو مبتعدًا

عن المكان ، في حين قفز ( كوندور ) واقفاً ، وعاد يرفع سيفه  
في وجه الوحش الثاني ، غير مبال بجراحه المتعددة ..  
ووثب الوحش الثاني ، وأطلق ( نور ) أشعة مسدسه  
الليزرى و ....  
وانتصر بطلانا ..

\*\*\*

أسرع ( نور ) نحو ( كوندور ) ، الذي كان يمسك بسيفه  
في قوة ، ويتطلع في دهشة إلى الوحوش الأربعة الصريعة ، وقال  
في صرامة :

— ( كوندور ) لم ير شيئاً هكذا من قبل .

رَبَّتْ ( نور ) على كتفه القوى في إعجاب ، وقال :

— أما أنا فقد رأيت صورة هذه الوحوش في عالمي  
يا صديقي الشجاع .. وأراه كل يوم من نافذة مكنتي تقريباً ،  
ولكنني لم أتصور أبداً رؤيته حياً .

ثم هز رأسه قبل أن يردف :

— يبدو يا صديقي أنني سأعيد النظر في كل ما تصوّرته

مجرد رموز في عالمي .

سأله ( كوندور ) في اهتمام :



رأى ( نور ) أحد الوحشين يشب نحو ( كوندور ) ، ورأى هذا الأخير  
يواجهه في شجاعة نادرة ، ويغمد سيفه القوى بين عينيه ..

— ماذا تعنى أيها الغريب ؟

ابتسم ( نور ) فى شرود ، وعاد يربّت على كتفه ،  
مغممًا :

— لا عليك يا صديقى .. ( كوندور ) يحتاج إلى تضميد  
جراحه أولاً .

مسح ( كوندور ) الدماء التى تلوث ذراعه ، وقال فى  
فخر :

— لقد قتل ( كوندور ) أحد الوحوش ذات الرءوس  
البشرية ، دون أن يملك ذلك الضوء القاتل ، الذى تحمله .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— ( كوندور ) مقاتل شجاع ، وأنا أفخر بصداقته .

وضع ( كوندور ) يده على كتف ( نور ) فى قوة ، وقال :

— أنت أنقذت حياة ( كوندور ) ، وقتلت الوحش

الآخر .. من الآن أنت أخ لـ ( كوندور ) .

تنهّد ( نور ) ، وهو يقول :

— هذا يبعث الفخر فى قلبى يا ( كوندور ) .

ثم تلفت حوله ، وقال :

— والآن ماذا سنفعل ؟ .. لقد لقي جوادى مصرعه ، وفرّ

جوادك بعيدًا .

أشار ( كوندور ) إلى الطريق ، الذى يدور حول الجبل ،  
وقال :

— ( كوندور ) سيدور حول الجبل على قدميه .. أنت محق

يا أخى .. لن نضيع الوقت انتظارًا للضوء .. لقد اقتحمنا

الأرض المحرّمة ، ولن نعود أو نتقاعس قبل أن نهزم الخوف

الكامن فيها .

تضاعف إعجاب ( نور ) بشجاعة ( كوندور ) ، وقال فى

حزم :

— نعم يا أخى .. سنهزم الأرض المحرّمة .

\*\*\*

بدا الطريق طويلًا شاقًا ، وساد الظلام تمامًا ، بعد أن

حجب عنهم الجبل ضوء الأفق ، الذى ينبعث من مصدر ما خلفه

تمامًا ، حتى بات بطلانا يتلمّسان طريقهما فى صعوبة ، ومضت

ساعات طوال قبل أن يلوح لهما ضوء مبهر ، فهتف ( نور )

فى حماس :

— لقد وصلنا يا أخى .. خلف هذا المنعطف تمامًا يقع ضوء

الأفق .

وصل إلى مسامعهم صوت أمواج هادئة ، ترتطم

بالصخور ، فأسرع ( نور ) الخطا ، مهتدياً بالضوء الذى  
يتزايد تدريجياً ، وهو يقول فى حماس :

— ها هى ذى بهيتنا يا أخى .. حيث يلتقى المحيط

بالصخور .

لم يكد كلاهما يدور حول المنعطف الأخير ، حتى توقفا  
مبهوتين ، وتطلعا بمزيج من الدهشة والانبهار إلى كرة شديدة  
الضخامة ، مقامة فوق عمود هائل الحجم والارتفاع ، تشع  
بضوء أزرق شديد القوة ، حتى أنهما اضطررا لحماية عيونهما ،  
و ( كوندور ) يهتف :

— يا للآلهة .. هذا هو ضوء الأفق .

الترع ( نور ) من حزامه منظارين داكنين ، وضع أحدهما  
على عينيه ، وناول الآخر لـ ( كوندور ) ، وهو يقول :

— ضع هذا على عينيك يا أخى .. سيؤمن لك رؤية جيدة ،  
دون أن تصاب عينيك بأذى .

وضع ( كوندور ) المنظار الداكن على عينيه ، وتطلع  
كلاهما فى البهار إلى المشهد العجيب ..

كانا داخل شاطئ صخرى مغلق ، منبسط حيث يقفان ،  
وتحنى جوانب الجبل الضخم لتغلق أحد أطرافه ، وتترك

منفذاً واسعاً فى منتصف الجانب الآخر ، حيث عبر ( نور )  
ورفيقه ، وفى منتصف الشاطئ ارتفع العمود الهائل ، وهو  
يحمل كرة الضوء البالغة الضخامة ، وأمواج المحيط الوحيد فى  
الكوكب ترتطم بالشاطئ الصخرى فى نعومة ..

دار ( نور ) ببصره فى أرجاء المكان ، وتوقفت عيناه عند  
جزء معدنى ، يتوسط الجانب المغلق من الجبل ، فأشار إليه ،  
قائلاً :

— هذا هو المدخل ، الذى يقودنا إلى جوهرة الخلود  
يا أخى .

أمسك ( كوندور ) ذراعه بغتة فى قوة ، وقال فى اهتمام :

— أنصت يا أخى .. ( كوندور ) يسمع غناء جميلاً .

أنصت ( نور ) فى اهتمام ، وتناهى إلى مسامعه صوت غناء  
شجى ، بعث فى قلبه ارتياحاً عجبياً ، وأخذ الصوت يرتفع فى  
بطء تدريجى ، وسمع ( نور ) ( كوندور ) يقول فى انبهار :

— انظر يا أخى .. إنها أجمل من ( هيدا ) نفسها .

التفت ( نور ) إلى حيث ينظر ( كوندور ) ، وتجلت  
الدهشة فى ملامحه ، وهو يتطلع إلى صخرة قريبة وسط  
الأمواج ، جلست فوقها ثلاث من أجمل نساء الكون ، ينشدن  
أغنية بالغة الجمال والرفقة ، تبعث الخدر فى أعماقه ، ورأى



( كوندور ) يتجه كالخدر إلى حيث تجلس النساء الثلاث ،  
وكاد ( نور ) يتبعه ، لولا أن حانت منه التفاته إلى النصف  
السفلي من النساء الثلاث ، ورأى الزعانف التي تنتهي بها  
أطرافهن ، وتذكر الأساطير القديمة ، عن عرائس البحر ،  
اللاتي يجذبن بحارة السفن بغنائهم العذب ، ثم يلتهمهم بلا  
رحمة ، ويفترسهم بلا هوادة ..

تراجع ( نور ) حينما برزت تلك الحقيقة في ذهنه ، وتطلع  
إلى النساء الثلاث ، ذوات النهايات السمكية في رعب ،  
وصاح :

— لا تتقدم منهن يا أخي .. إنه فخ ..

ولكن ( كوندور ) لم يتوقف .. خاض مياه المحيط في حركة  
آلية ، واتجه إلى النساء الثلاث ، اللاتي مددن أيديهن إليه ، وهن  
يواصلن غناءهن العذب ، واندفع ( نور ) نحو رفيقه ، وصرخ  
في رعب :

— عد يا ( كوندور ) ..

ولكن صرخته جاءت بعد فوات الأوان ، فقد كان  
( كوندور ) قد وصل إلى الصخرة ، التي تجلس فوقها عرائس  
البحر الثلاث ، وكن قد أبرزن أنيابهن ، وتأهبن لافتراسه ..

\*\*\*



وتجلت الدهشة في ملامحه ، وهو يتطلع إلى صخرة قريبة  
وسط الأمواج ، جلست فوقها ثلاث من أجمل نساء الكون ..

انتفض جسد ( نور ) في ذعر ، وهو يعدو بكل قوته ، نحو  
صخرة عرائس البحر ..

رأى أنياب إحداهن الحادة تنغرز في كتف ( كوندور ) ،  
ورأى مخالب الأخرى تهش عضلات صدره ، وفك الثالثة  
تدفع نحو عنقه ..

رأى الموت يطل من عيون المخلوقات الثلاثة ، والأهوال  
تقطر من أنيابهن ومخالبهن ..

وصرخ ( نور ) .. وحملت صرخته كل توثره ، وذعره ،  
ولوعته ، وجزعه ..

صرخ باسم ( كوندور ) ، ثم انتزع مسدسه الليزري ،  
وتبخرت من عقله كل كراهيته للقتل والتدمير ، أو أنها  
تضاعفت ، حيناً رأى ( كوندور ) بين أنياب ومخالب  
المخلوقات الثلاثة ..

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..  
انطلقت تردى واحدة من عرائس البحر ، وتخرق عنق  
الثانية ، و ( نور ) يواصل عدوه نحو رفيق رحلته ..

وأفاق ( كوندور ) من خدره ، حينما توقف الغناء  
السحري ..

أفاق ليجد نفسه مشخناً بالجراح ، ويشعر بأنياب العروس  
الباقية ، وهي تنغرز في عنقه ، شعر بدمائه الحارة تسيل على  
العنق الجريح ، فصرخ في قوة ، وهو يدفع عروس البحر القاتلة  
عنه ..

انطلق من بين أنياب عروس البحر الثالثة حوار مخيف ،  
ورفعت ذيلها الشبيه بذيل سمكة ضخمة ، ولطمت به  
( كوندور ) لكمة قوية ، ألقت به فوق الصخرة ، فارتطم  
رأسه في قوة ، وفقد وعيه ، وعادت عروس البحر تنقض على  
عنقه بأنيابها ..

وأطلق ( نور ) أشعة مسدسه الليزري مرة ثالثة ،  
واخترقت أشعته كتف عروس البحر ، فأطلقت صوتاً يشبه  
عواء كلب جريح ، والتفت نحو خصمها الجديد في شراسة  
ووحشية ..

وقبل أن يطلق ( نور ) أشعة مسدسه مرة أخرى ، تلقى  
لكمة قوية من ذيل عروس البحر ، فسقط وسط المياه ، وأفلت  
مسدسه الليزري ، ليغوص بعيداً ..

أسرع ( نور ) ينهض ثانية ، ليواجه عروس البحر المتوحشة ، ورآها في هذه اللحظة أشبه بنمر جريح ، وهي تبرز مخالبها الحادة ، وتكشر عن أنيابها ، وتضرب الماء بذيلها لتندفع نحوه ..

تفادى ( نور ) مخالب عروس البحر في اللحظة الأخيرة ، ولكن ذيلها القوي عاد يلطمه في قوة ، ويلقى به إلى جوار ( كوندور ) ، وقبل أن تعاود المخلوقة البشعة هجومها ، وهي تطلق صرخة حيوانية مخيفة ..

وشعر ( نور ) بعجزه ، بعد أن فقد سلاحه ، وتراجع في خوف أمام هجوم المخلوقة المخيفة ..

وفجأة لمح سيف ( كوندور ) اللامع في غمده ، فاستله بلا تردد .

وقفرت عروس البحر في وحشية ، وطوح ( نور ) بسيف ( كوندور ) في قوة ، وانطلق حوار مخيف ، ورأى ( نور ) رأس عروس البحر يطير بعيداً ، والدماء تندفع من عنقها المبتور في قوة وغزارة ، وذيلها يرتجف لحظة ، ثم سقطت مجندلة ، واصطبغت المياه حولها بالدماء ..

ظل ( نور ) يلهث لحظة ، من فرط جهده وانفعاله ، ثم

أسرع يحمل جسده ( كوندور ) القوي على كتفيه ، ويخوض الماء عائداً إلى شاطئ الأهوال ..  
أرقد رفيق رحلتك على الشاطئ الصخري في رفق ، وأخذ يحاول إنعاشه ..

مضت لحظات ثقيلة ، قبل أن يسعل ( كوندور ) في قوة ، وينفج جفناه في بطاء ، ويغمغم :

— ماذا حدث يا أخي ؟

تنهد ( نور ) في ارتياح ، وابتسم قائلاً :

— لقد نجونا يا صديقي .

تناهى إلى مسامعهما في تلك اللحظة صوت جلبة من ناحية المحيط ، فالتفتا إليه في توتر ، وشعر ( نور ) بالاشمئزاز الشديد ، وغمغم ( كوندور ) في دهشة :

— يا للبشاعة !!

فقد كانت هناك عشرات من عرائس البحر الصغيرة ، تلتهم في شراهة أجساد العرائس الثلاثة القتيلة ، وتتصارع فيما بينها على ذلك الطعام البشع ..

غمغم ( نور ) ، وهو يشيح ببصره عن المشهد المخيف :  
— صدقت يا أخي ( كوندور ) .. الأرض الحرممة تمتلئ بالأهوال .

ولكن ( كوندور ) لم يكن يستمع إليه ..  
كان بصره متعلقًا بذلك الجزء المعدني ، في الجانب المغلق  
للجبل ، وغمغم في توتر واضح :

— ( السيكلوب ) .

التفت ( نور ) إلى حيث يتطلع ( كوندور ) في حدة ،  
وارتجف قلبه في رعب ودهشة .. فهناك .. أمام الجزء المعدني ،  
الذي انفرج بلا صوت ، وقف مخلوقان بشعان ، تغطى  
جسدهما بحراشيف براقه ، وبدت ملامحهما شديدة الهول ،  
ولكل منهما عين واحدة في منتصف جبهته تمامًا ، وكانا يحملان  
سيفين لامعين ، يلوح في بريقهما الموت ..

\*\*\*

كانت الأهوال تتضاعف في كل مرة ، والرعب الذي يظلل  
الأرض المحرمة يتزايد في كل مواجهة ، وتتضاءل إلى جواره  
فرص النجاة ..

كان ( كوندور ) ضعيفًا واهنًا ، من كثرة ما فقد من  
دماء ، حتى أنه عجز عن النهوض لمواجهة ( السيكلوب ) ؛  
بسبب جسده المتخن بالجراح ..

وكان على ( نور ) أن يقاتل وحده ..

أمسك ( نور ) مقبض سيف ( كوندور ) في قوة ، ونهض  
في بطاء ، مواجهًا المخلوقين البشعين في جسارة ، وهتف به  
( كوندور ) في ضعف :

— لن يمكنك مواجهتهما وحدك يا أخي .. لن يمكنك .  
واتخذ المخلوقان وضعًا استعداديًا للقتال ، وتقدمًا نحو  
( نور ) في بطاء مخيف ، وقد اتجه أحدهما إلى يمينه ، والآخر إلى  
يساره ، وحرار ( نور ) في نقل بصره بينهما ، وهو يميل بسيف  
( كوندور ) إلى الجانبين ..

وفجأة انقض المخلوقان ..

تفادى ( نور ) نصل أحد السيفين ، وقفز يتلقى السيف  
الآخر على جانب سيف ( كوندور ) ، ثم قفز إلى الوراء ،  
وعاد يواجههما وهو يلهث في قوة ..

كان من الواضح أن المخلوقين يفوقانه قوة وحنكة في هذا  
النوع من القتال ، وكان من الواضح أنه لن ينجح في هزيمتهما  
أبدا ..

وفجأة تذكر ( نور ) صندوق أسلحته الصغير ، فتراجع  
في حذر ، وهو يلتقطه ، ويفتحه مستخدمًا يده اليسرى  
وحدها ، وتناول منه قرصًا أحمر اللون ، وقبل أن يقبض عليه

التصق ( نور ) بجدار الجبل ، وحاول أن يدرأ عنه ضربة ( السيكلوب ) القوية القاتلة ، فرفع سيفه فوق رأسه ، وارتطم سيف ( السيكلوب ) بسيف ( كوندور ) في يد ( نور ) ، وكشف ( نور ) لحظتها أن قواه لا تقارن أبدًا بقوة ( السيكلوب ) ، فقد طار السيف من يده في قوة ، ولمح بريق النصر في عيني ( السيكلوب ) ، وهو يتقدم نحوه ، بعد أن جرّده من سلاحه الأخير ، ثم رآه يندفع نحوه ، ورأى سيفه الضخم يشق الهواء إلى صدره بلا رحمة ..

وفجأة توقفت يد ( السيكلوب ) ، وعوى في غضب ، واتسعت عينا ( نور ) في دهشة ، وهو يحدّق في ( كوندور ) ، الذي قاوم ضعفه ، وجراحه الفاترة ، وجمع كل ما تبقى له من قوة ، لينقض على ( السيكلوب ) ، ويمنعه من قتل ( نور ) .. كان موقفًا رهيبًا ، يحتاج إلى بسالة نادرة ، وإصرار خارق ، فقد كان ( كوندور ) يحيط عنق ( السيكلوب ) بذراع مثخنة بالجراح ، ويقبض على معصمه الذي يمسك مقبض السيف بيد ممزقة ..

وفي مبادرة سريعة ، واستجابة رشيقة ، قفز ( نور ) نحو سيف ( كوندور ) الملقى بعيدًا ، والتقطه ، ثم قفز نحو

بيده ، قفز نحوه أحد المخلوقين ، وهوى بسيفه على عنقه في قوة .. غاص ( نور ) إلى أسفل في سرعة ورشاقة ، ثم اعتدل بفتة ، وركل ( السيكلوب ) الأول في وجهه البشع ، ثم مال جانبًا ، ليتفادى ضربة سيف من ( السيكلوب ) الثاني ، وألقى قرصه بين المخلوقين ، وتراجع في سرعة ..

انفجر القرص الصغير في قوة ، وتصاعدت منه أبخرة حمراء كثيفة ، حجبت الرؤية عن عيني المخلوقين البشعين ، وقفز ( نور ) بين سحب الدخان في جسارة ، ودفع سيفه نحو أقرب الظلين إليه ، وشعر بنصل السيف يرتطم بجسم صلب ، وسمع صوتًا يشبه أصدافًا تتكسر ، أعقبه عواء خشن مرتفع ، فجذب سيفه إليه مرة أخرى ، وتراجع في حدة ..

انقضت الأبخرة في سرعة ، بسبب هواء المحيط ، وتبين ( نور ) ( السيكلوب ) الأول ملقى على الأرض ، غارقًا في بركة من الدماء ، ورأى الثاني يتقدم نحوه بمزيد من الشراسة ، وعينه الواحدة في جبهته تصرخ بالغضب ..

وتناول ( نور ) صندوقه الصغير مرة ثانية ، ولكن ( السيكلوب ) قفز نحوه في مهارة ، وأطاح بالصندوق بضربة محكمة من سيفه ، وعوى في قوة ، ورفع سيفه بكلتا قبضتيه ، وهوى به على رأس ( نور ) تمامًا ..

( السيكلوب ) ، الذي كان قد تخلص من ( كوندور ) ،  
وألقاه أرضًا ، واستعد لضرب عنقه ..

وغاص سيف ( نور ) في صدر ( السيكلوب ) ، وتحطمت  
حراشيف جسده في صوت مزعج ، وجحظت عينه الواحدة  
في منتصف جبهته ، وفقدت تألقها ، وهوى ( السيكلوب )  
جثة هامدة ..

وقف ( نور ) لحظة مبهوثًا ، ثم أسرع يعاون ( كوندور )  
على النهوض ، وهو يقول :

— ( كوندور ) أنقذ ( نور ) ..

نهض ( كوندور ) في ضعف ووهن ، وهو يغمغم :  
— الغريب أيضًا بالغ الشجاعة .. لقد قاتل في جسارة  
تفوق شعب ( أندروميد ) .

عاونه ( نور ) على السير نحو الباب المعدني المفتوح ،  
وغمغم ( كوندور ) في قلق :

— هل سنفتح قلب جبل الموت ؟

أجابه ( نور ) في حزم :

— نعم يا أخي المقاتل .. إن من صنع كل هذه الأهوال  
كان يهدف إلى منعنا من الدخول إلى مقر قيادته ، ولن نجعله  
ينتصر أبدًا .

★ ★ ★



وارتطم سيف ( السيكلوب ) بسيف ( كوندور ) في يد ( نور ) ،  
وكشف ( نور ) لحظتها أن قواه لا تقارن أبدًا بقوة ( السيكلوب ) ..

كان الأمر مذهلاً للرجلين ، وهما يعبران الممر الطويل ،  
المضاء بأضواء فسفورية قوية ، تنتشر على جانبيه في انتظام  
مدروس ..

كان ( كوندور ) يتطلع إلى كل هذا في ذهول ، وقد خيل  
إليه أنه يعبر مقر الآلهة أنفسهم ، وقد بهره ما يراه في كل  
جانب ، أما مبعث ذهول ( نور ) فكان مرجعه إلى هذا المقر  
الخفى ، الذى من الواضح أن شعباً متقدماً للغاية قد صنعه  
لهدف ما ..

كان كل شيء في المكان ينبئ عن تقدم تكنولوجيا هائل ،  
يفوق تقدم كوكب الأرض عشرات المرات ، حتى بات  
التناقض رهيباً بين سطح الكوكب المتخلف ، والتكنولوجيا  
المبهرة في أعماقه ..

سارا طويلاً ، و ( كوندور ) يتحامل على جسد ( نور ) في  
صعوبة ، حتى وصلا إلى أنبوب زجاجى أسطوانى كبير ، عاون  
( نور ) ( كوندور ) القلق على الدخول إليه ، وهو يقول :  
— إنه مصعد أو مهبط يا صديقى .. قد لا تدرك معنى  
الكلمة ، ولكن هذا الشيء سيقودنا بالتأكيد إلى مقر قيادة  
أصحاب الأرض المحرمة ، سواء في قمة الجبل ، أو في أعماق  
الأرض .

غمغم ( كوندور ) في توتر :

— وقد يقودنا إلى الموت .

هز ( نور ) كتفيه ، وقال :

— ربّما .. من يدري ؟

داخل الأنبوب لم يكن هناك سوى زرّين ، ضغط ( نور )

أحدهما ، وهو يقول :

— هل ترى هذين الزرّين يا ( كوندور ) ؟ .. إن أحدهما

يؤدى للصعود ، والآخر للهبوط .

لم يتحرك الأنبوب قيد أنملة ، بعد أن ضغط ( نور ) الزر ،

فعمد حاجبيه في قلق ، وقال :

— من حسن الحظ أنه ليس أمامنا الآن إلا خيار واحد .

قال عبارته ، وضغط الزر الآخر في هدوء ..

أضاء المصعد كله بضوء أخضر هادئ ، إثر ضغطه

( نور ) ، ثم بدأ يفوح إلى أسفل في هدوء ، وهتف

( كوندور ) في توتر شديد :

— يا للآلهة !! إن هذا الشيء يقودنا إلى عالم الظلال ،

حيث يذهب الموتي .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— الموقى لا يذهبون إلى باطن الأرض يا أخى .. فلهم عالم آخر ، لا مجال فيه للخوف أو القلق .. إنه عالم الفضل من عالمنا يا صديقى .

لم تنجح عبارة ( نور ) فى محو توتر ( كوندور ) ، الذى أخذ يتزايد فى شدة ، كلما أوغل الأنبوب فى هبوطه ، وناول ( نور ) سيفه ، وهو يقول :

— هاك سيفى أيها الغريب ، لقد حملت معى سيف ( السيكلوب ) ، وهو أثقل من أن تحمله أنت .

ابتسم ( نور ) فى إشفاق ، وهو يتأمل جراح ( كوندور ) الغزيرة ، وقال :

— لا أظن أننا سنقاتل مرة أخرى يا أخى .

همهم ( كوندور ) بكلمات متشككة ساخطة ، وقبض على سيف ( السيكلوب ) فى قوة ، فى حين أمسك ( نور ) سيفه فى تراخ ، وهو ينتظر وصول المهبط إلى محطته الأخيرة .. وأخيرًا توقف المهبط ..

توقف وسط قاعة رهيبة ، تزخر بأضواء لامعة متألقة ، وعشرات من أجهزة الكمبيوتر ، التى تعمل فى انتظام ودقة ، دون أن يبدو مخلوق حتى واحد بينها ..

غادر الرجلان الأنبوب ، ونسى ( كوندور ) جراحه العديدة ، وهو يسير مشدودها بين الأجهزة المعقدة ، فى حين هتف ( نور ) فى انبهار :

— يا للروعة !! إنها مدينة علمية كاملة .. كل شىء يدار آليًا .. حتى صيانة الأجهزة ، ومراجعة الأعطال .. إنه أكمل نظام آلى رأيت فى حياتى كلها .. هذه الأجهزة معدة للعمل مليون سنة على الأقل ، دون أن تمتد إليها يد أى مخلوق حتى .

أشار ( كوندور ) إلى باب معدنى كبير فى ركن القاعة ، خطت فوقه رموز عجيبة غير مفهومة ، وقال فى قلق :

— انظره أيها الغريب .. بوابة ( سيكلوب ) أخرى .

انتقل بصر ( نور ) إلى حيث أشار ( كوندور ) ، ثم هتف :

— كلا يا أخى .. أراهنك أنه مدخل الطريق إلى الكمبيوتر الأم ، الذى يشرف على كل هذه الأجهزة .

وعاون ( كوندور ) على التوجه معه إلى الباب المعدنى الكبير ، وهذا الأخير يغمغم :

— لم يعد ( كوندور ) قادرًا على المشى .. يبدو أن ( كوندور ) سينتقل إلى عالم الظلال قريبًا .



هتف ( نور ) في حماس ، وهو يضغط زرًا صغيرًا إلى جوار  
الباب المعدني الكبير :

— كلاً يا أخي .. لن ينتقل ( كوندور ) إلى عالم الظلال ..  
لقد انتصرنا على الأرض المحرّمة ، وسيشهد ( كوندور )  
انتصارنا في النهاية .

تحرك الباب المعدني في هدوء ، كاشفًا ممراً طويلاً ، خالياً ،  
في نهايته باب معدني آخر فهتف ( نور ) :

— هناك يا ( كوندور ) .. هناك عقل الأرض المحرّمة .  
تناقلت قدما ( كوندور ) ، وهو يسير في وهن إلى جوار  
( نور ) ، نحو الباب الآخر ، ثم توقف بغتة ، وغمغم في توتر :  
— اسمع يا أخي .. ( كوندور ) يسمع حفيفاً قوياً .

توقف ( نور ) في قلق ، وأرهف سمعه جيّداً ، وسرعان  
ما تبين الحفيف ، الذي بدا وكأنه يقترب منهما من طريق  
جانبي ، وأشار ( نور ) إلى فجوة كبيرة إلى يسار الممر ، وقال  
في صوت خافت :

— الصوت يأتي من هنا يا ( كوندور ) .

أمسك ( كوندور ) مقبض سيف ( السيكلوب ) بكلتا  
قبضتيه ، ورفع أمامه ، مقاوماً ضعفه الشديد ، وهو يقول في  
صرامة وحنق :

— من قال إننا لن نواجه الأهوال مرة أخرى ؟

غمغم ( نور ) ، وهو يمسك سيفه في قوة :

— ربّما كان صوت إحدى الآلات ، أو ...

وفجأة بتر عبارته ، وتراجع كلاهما في رعب ، فقد برزت  
بغته من الفجوة الجانبية أفعى ضخمة هائلة ، في حجم طائرة  
كبيرة ..

أفعى قاتلة ، لها ثلاثة رءوس !!

\*\*\*



تطلعت الحية الضخمة ، ذات الرؤوس الثلاثة ، بعيونها الست إلى الرجلين ، وبرز من كل رأس لسان مشقوق مخيف ، وانطلق فحيح مخيف من الرؤوس الثلاثة ، وأخذت الحية تزحف في بطاء نحو ( نور ) ، و ( كوندور ) ، الذي هتف في ذهول :

— إنها حارس الآلهة .

تأمل ( نور ) الزحف البطيء للأفعى المخيفة ، وقال وهو يرفع سيفه ، ويتراجع في بطاء :

— كلاً يا ( كوندور ) .. إنها مجرد حية ضخمة ، استيقظت لتوها من سبات عميق .

غمغم ( كوندور ) ، وهو يشهر سيف ( السيكلوب ) :  
— من ماذا ؟

قال ( نور ) في توتر :

— انظر إلى حركتها البطيئة .. لقد وضع أصحاب الأرض المحرمة هذه الحية المفزعة في حالة تجمد طويل ، ولقد أيقظناها نحن حينما اقتحمنا الممر المؤدى إلى الكمبيوتر الأم ، ربما كانت هناك شفرة ما لفتح الباب الأول ، ولم ننتبه نحن إليها ؛ لذا فقد

عملت الأجهزة الآلية على إيقاف الأفعى ، تمنع أى دخيل من اقتحام حجرة الكمبيوتر الأم ، وهي لم تستعد نشاطها كاملاً بعد ..

هتف ( كوندور ) في سخط ، وهو يتراجع أمام الأفعى :

— لست أفهم شيئاً من حديثك المعقد هذا أيها الغريب

قال ( نور ) في حزم :

— ثق بى فقط يا أخى .. إن خطورة هذه الأفعى تكمن

في أن لها ثلاثة رؤوس ؛ لذا فلا بد لنا من مهاجمتها معاً ، وعليك

ضرب عنقها قبل أن يمسك لسانها المشقوق ، أو تنالك أنيابها .

قال ( كوندور ) في صرامة :

— ( كوندور ) لا يهاب الأنياب .

هتف ( نور ) في حماس :

— انقض إذن يا أخى .

وانقضا في آن واحد على الأفعى الرهيبة .

\*\*\*

كانت ضربة ( كوندور ) الأولى موفقة للغاية ، فعلى الرغم

من ضعفه ، وجراحه ، قفز في جسارة مذهلة نحو الأفعى ، وبت

أولى أعناقها بضربة قوية من سيف ( السيكلوب ) ، وأطلقت الأفعى فحيحًا مخيفًا ، ولطمته بذيلها ، فألقت به بعيدًا ، وأدارت رأسها الباقيين نحو ( نور ) ، في حين تدفقت الدماء غزيرة من الرأس المقطوع ..

وضرب ( نور ) بكل ما يملك من قوة ، ولكن ضربته لم تبتئز الرأس الثاني ، وإنما جرحته جرحًا غائرًا فحسب ، وعادت الأفعى تطلق فحيحها المخيف ، وتنقض مرة أخرى على ( نور ) ، الذي تفادى انقضاؤها القوية ، وقفز بين رأسها ، ولكنها لطمته بذيلها الحاد ، وألقت به بعيدًا مرة أخرى .. نهض ( نور ) و ( كوندور ) مرة ثانية ، وعادا يهاجمان الأفعى ، التي قاتلت في شراسة هذه المرة ، وضربت بها برأسها السليم .. فأعادتهما ملقين بعيدًا عنها ..

قفز ( نور ) واقفًا على قدميه ، وهتف :

— اصرف انتباهها إليك يا أخى ، وسأقوم أنا بالباقي . اندفع ( كوندور ) نحو الأفعى ، ولوح بسيفه في وجهها بقوة ، وهو يطلق صرخات قتالية عنيفة ، في حين انزلق ( نور ) إلى جوارها ، وقفز فوق ظهرها ..

كان ( كوندور ) يقاتل في شراسة ، حينما رأى ( نور ) فوق الرأس السليم للأفعى ، فصرخ في قوة :

— ابتره يا أخى .

وبكل ما يملك من قوة ، غرس ( نور ) سيفه في رأس الأفعى ، وتفجرت الدماء في وجهه ، في نفس اللحظة التي انزلق فيها ( كوندور ) ، فوق الدماء اللزجة ، واندفع نحوه الرأس الجريح الباقي للأفعى ، وضربه في قوة ، فألصقه بالحائط ، قبل أن تبرز أنياب الأفعى الأخيرة ، وتنقض على ( كوندور ) ..

\*\*\*

قفز ( نور ) قفزة قوية ماهرة وتعلق بالعنق الأخير للأفعى ، قبل أن تغمد أنيابها السامة في جسد ( كوندور ) ، وصرخ صرخة قتالية قوية شبيهة بتلك ، التي اعتاد ( كوندور ) إطلاقها ، ثم هوى بسيفه على عنق الأفعى الأخير ، بكل ما يملك من قوة وبأس ..

تدفقت دماء الأفعى غزيرة من رءوسها المقطوعة ، وسالت كأنهار من الدم في الممر ، وتوقف ( نور ) مشدودها ، حينما تدفقت مياه غزيرة من فتحات متعددة على جانبي الممر ، وغسلت الدماء في قوة ، ودفعتها دفعًا إلى فتحات كبيرة أسفل الممر ..

كان من الواضح أنه نظام تنظيف طارئ ، يعمل آليًا كباقي  
أجزاء المكان ..

أسرع ( نور ) نحو ( كوندور ) ، وتحسس جبينه ، وهو  
يهتف في جزع :

— هل ( كوندور ) بخير ؟

فتح ( كوندور ) عينيه في ضعف ، وغمغم في وهن :

— ( كوندور ) أصبح قريبًا من عالم الظلال .. ولكن

( كوندور ) لا يخاف عالم الظلال .

هتف ( نور ) في لوعة :

— كلا يا ( كوندور ) .. كلا ..

ثم جملة في إصرار ، وتقدم نحو الباب المعدني الآخر ، وهو

يهتف في جزع :

— إن هذا النظام الدقيق لن يخلو من أسلوب علاجي ..

مستحيل أن أفقدك الآن يا ( كوندور ) .

وضغط الزر المجاور للباب الثاني ، وهو يواصل في توتر

بالغ :

— هل تسمعي يا ( كوندور ) ؟ .. إنني لن أفقدك

الآن .. هل تسمعي ؟



قفز ( نور ) قفزة قوية ماهرة وتعلق بالعنق الأخير للأفعى ،

قبل أن تغمد أنيابها السامة في جسد ( كوندور ) ..

اتسعت عينا ( نور ) في انبهار ، وهو يتطلع إلى جوهرة  
الخلود ، وغمره الضوء الفيروزي القوي ، وخلق له تمامًا ،  
حتى أنه نسي كل ما حوله ، ومن حوله ..  
نسي تلك الأفعى الصريعة على قيد خطوات منه ..  
نسي كل أهوال الأرض المحرمة ..  
نسي حتى ( كوندور ) ، الذي يلفظ أنفاسه إلى جواره ..  
وراوده شعور عجيب بالقوة ..  
شعر بالنشاط يسرى في خلاياه ، وبالحيوية تتدفق مع  
دمائه ..

وكان مسمرًا من شدة انبهاره ، حينما سمع صوتًا من خلفه  
يغمغم :

— إذن فهذه هي جوهرة الخلود !  
التفت إلى مصدر الصوت في لهفة ، وارتجف جسده في  
سعادة ، حينما رأى ( كوندور ) إلى جواره ، يتطلع بدوره  
منبهراً ، إلى جوهرة الخلود ..

هتف ( نور ) في سعادة غامرة :

— ( كوندور ) ، ما أسعدني بتعافيك !!

ولكنه شعر بجسد ( كوندور ) يتراخي ، وبأنفاسه تبطن  
وتشعب ، وبنبضه يهين ويخفت ، فصاح في ألم :

— ( كوندور ) !!

وأسرع يرقده على أرض المر ، ويحاول إنعاشه في عصبية  
وحزن ، ولكن كان من الواضح أن ( كوندور ) يلفظ أنفاسه  
الأخيرة ، وأن ( نور ) عاجز عن معاونته .  
شعر ( نور ) بياسه وعجزه ، وارتج المكان بصرخة الحزن  
والألم ، التي انطلقت من أعماقه اليائسة المقهورة ، وهو  
يهتف :

— كلاً يا ( كوندور ) !!

وفجأة غمره ضوء فيروزي قوي ، انتزعه من مشاعره  
وانفعالاته ، فالتفت إلى الباب المعدني ، الذي فتح على  
مصراعيه ، وتطلع في ذهول إلى مخروط بلوري أخضر ، يتوسط  
قاعدة من الكريستال النقي ، ويشع بضوء فيروزي قوي ،  
وغمغم ( نور ) في انبهار :

— جوهرة الخلود !!

قَلْب ( كوندور ) كفيه في خيرة ، وقال :

— منذ لحظات كان ( كوندور ) يلفظ أنفاسه الأخيرة  
يا أخى ، وفجأة غمره ضوء جوهرة الخلود ، ف شعر بالنشاط  
والقوة .. انظر يا أخى .. لقد التأم جراح ( كوندور )  
كلها ، وكأنها لم تكن .

تطلّع ( نور ) في دهشة إلى جسد ( كوندور ) القوي ،  
الذى يبدو خالياً ، حتى من أى خدش بسيط ، ثم عاد يلتفت  
إلى جوهرة الخلود ، مغمغماً :

— إنها الجوهرة يا صديقى ..

هتف ( كوندور ) في انبهار :

— إنه سحر الآلهة .

نهض ( نور ) ، واتجه إلى الجوهرة الخضراء ، وهو يغمغم :

— بل هو نوع من الأشعة المنشطة للخلايا يا صديقى ..

نوع متطور من حلم الأطباء والعلماء على مرّ العصور .

مدّ ( كوندور ) كفه يتحسّس الجوهرة ، ثم أبعده في

جدّة ، وهو يهتف :

— إنها باردة كالثلج .

ثم عاد يتحسّسها ، وهو يغمغم في انبهار :

— ولكنها تستحق كل ما يُبدل من أجلها .

وعاد يضرب بكفه على صدره ، ويردف :

— لقد منحت ( كوندور ) القوة .. أكثر بكثير مما كان

لديه .. سيصبح ( كوندور ) عظيماً ، وسيهزم ( هيدا ) و ..

صاح ( نور ) في جدّة :

— كفى يا ( كوندور ) .

ثم التقط الجوهرة ، وقال في صرامة :

— لقد أساءت هذه الجوهرة إلى شعبك طويلاً ، ولن يتكرر

هذا أبداً .

استل ( كوندور ) سيفه ، وشهره في وجه ( نور ) ، وهو

يقول في جدّة :

— اترك الجوهرة أيها الغريب .. إن ( هيدا ) لن تحصل

عليها أبداً .. إنها من حق ( كوندور ) .

قال ( نور ) في صرامة :

— كلاً يا ( كوندور ) ، لن يشهد شعبك عهداً جديداً

من الديكتاتورية البغيضة .

هتف ( كوندور ) في غضب :

— اترك الجوهرة .

هز ( نور ) رأسه نفيًا في هدوء ، وقال :

— مطلقًا يا ( كوندور ) .. مطلقًا يا صديقي .

وفي حركة قوية مباغتة ، ألقى ( نور ) جوهرة الخلود على أرض الحجر ، فتحطمت ، وتناثرت شظاياها في قوة ، وخبا ضوءها الفيروزي ، فصرخ ( كوندور ) في غضب ، وهو يلوح بسيفه ساخطًا :

— ماذا فعلت أيها المعتوه ؟

أجابه ( نور ) في حزم :

— لقد منعتك من التحول إلى ديكتاتور بغيض يا صديقي

( كوندور ) ، ومنحتك الفرصة لتظل محاربًا شجاعًا ، يتناقل أحفاده قصته في فخر وشمم .

لاح الغضب في عيني ( كوندور ) لحظة ، ثم تلاشى ، وهو

يعيد سيفه إلى غمده في صمت ، قبل أن يقترب من ( نور ) ،

ويضع يده على كتفه في قوة ، وقال :

— لقد أنقذت ( كوندور ) مرة ثانية أيها الغريب الحكيم .

ابتسم ( نور ) في ارتياح ، وقال :

— ( كوندور ) سيظل أبدًا محاربًا عظيمًا .

ثم أشار جانبًا ، وقال :

— ولكن مازال أمامنا باب آخر يا صديقي ، ولا أحد

يدري ما سيواجهنا خلفه .

\*\*\*

تحرك الباب الثالث في ببطء وهدوء ، كاشفًا عن أروع

مشهد وقعت عليه عينا ( نور ) .. أضخم وحدة كمبيوتر

عرفها الكون .

آلاف الأزرار ، مختلفة الألوان والأحجام ، وشاشة واحدة

هائلة ، ارتسم فوقها نموذج للفضاء كله .. بل للكون كله ..

كل المجرات والشموس والكواكب والنجوم ..

إنه الكمبيوتر الأم ، الذي يدير كل شيء .

تراجع ( كوندور ) ، وهو يغمغم في ذهول شديد ، فاق

ذهوله في كل المرات السابقة :

— بحق الآلهة .. إنه قلب الكون كله .

وقف ( نور ) يتأمل الكمبيوتر الأم في انبهار شديد ، وهو

يغمغم :

— ولكن لماذا كل هذا ؟ .. لماذا ؟

تواردت الأحداث والمشاهد في عقله بسرعة ، وهشت

خلاياه وهو يستعيد كل نقاط الغموض في رأسه دفعة واحدة ،

ويرتبها ، وينظمها بحثًا عن تفسير مقنع ..

استعاد كل ما سمعه .. كل ما شاهده .. كل ما قرأه .. كل ما تعلمه .

وازداد لهاث خلايا عقله ، والتهايبها ، وإرهاقها ..  
وغمغم ( كوندور ) في خيرة :

— ترى هل كانت ( هيدا ) تعلم كل هذا ؟

تألفت عينا ( نور ) ببريق قوى مألوف ، وقفز يمسك  
كفئ ( كوندور ) في قوة ، وهو يهتف في حماس أدهش هذا  
الأخير :

— بالطبع يا صديقي .. لقد كانت تعلم بوجود هذا كله ..  
لقد أرشدتني إلى الجزء الناقص لتفسير هذا اللغز بسؤالك  
يا صديقي .. أنت عظيم يا ( كوندور ) .. عظيم .. لقد  
انتصرنا بفضلك .. انتصرنا على الأرض المحرمة ، وعلى هذا  
النظام كله .

\*\*\*

## ١٥ — اللغز العظيم ..

حدق ( كوندور ) في وجه ( نور ) بدهشة ، وغمغم في  
خيرة :

— ماذا حدث يا أخي ؟ .. ماذا تقصد بحديثك هذا ؟

ربت ( نور ) على كتفه في قوة ، وهو يقول في انفعال :

— إنك لن تنجح في استيعاب الجزء الأكبر من حديثي

يا صديقي ، ولكنني سأخبرك به ، فأنا في أشد الحاجة

للحديث عما توصلت إليه .. استمع إلي فقط يا صديقي .

هز ( كوندور ) كتفيه في خيرة ، وقال :

— كلّي آذان صاغية يا أخي .

قال ( نور ) في حرارة :

— إن هذا المكان الذي تعيشون فيه ليس كوكبا بالمعنى

الصحيح يا ( كوندور ) .. إنه في الواقع أشبه بمزرعة تجارب ،

أعدتها مخلوقات من كوكب شديد التطور ، لدراسة سلوك

مخلوقات كوكب الأرض ، وقدرتها على التطور .

غمغم ( كوندور ) في دهشة :

— ماذا ؟

تابع ( نور ) ، دون أن يلتفت إلى دهشته :



— انظر إلى كوكبك يا ( كوندور ) .. إنه كوكب  
صناعى محض ، أعد باستخدام تكنولوجيا بالغة التطور ، يماثل  
كوكب الأرض تمامًا ، فى مناخه ، وجاذبيته ، وهوائه .. فى  
كل شىء ، حتى درجة حرارته ، وتعاقب ليله ونهاره ، وهذه  
الأجهزة التى تراها حولك فى كل مكان مهمتها حفظ هذه  
الظروف إلى فترة طويلة للغاية ..

صمت ( نور ) لحظة ، ليلتقط أنفاسه ، ثم عاد يقول فى  
انفعال :

— وحتى العقبة الكبرى ، التى واجهت صانعى هذا  
الكوكب ، ألا وهى وجود الشمس والقمر ، أمكنهم  
الاستعاضة عنهما بتلك الكرة الضوئية الهائلة ، التى تشع ضوءًا  
أصفر فى الصباح ، يبدأ خافتًا ، ويتضاعف تدريجيًا ، حتى  
يوحى بشروق الشمس ، ثم يعود ليخفت تدريجيًا أيضًا ، موحيا  
بالغروب ، ويتحول حينذاك إلى ضوء أزرق ، يشبه ضوء  
القمر .

ولوّح بذراعيه ، وهو يستطرد :

— قمة الإتقان ، والكفاءة التكنولوجية .. محاكاة مذهلة

رائعة .

هتف ( كوندور ) فى خيرة :

— ال .. ماذا ؟

مرة أخرى لم يلتفت ( نور ) إلى دهشته ، وهو يواصل  
حديثه ، قائلاً :

— ولقد برزت الفكرة فى رأس صانعى هذا الكوكب ،  
حينما زاروا الأرض منذ عشرات القرون ، وحصلوا على أول  
عينات بشرية وحيوانية من هناك ، أيام كانت اللغة السنسكريتية  
هى اللغة الشائعة ، ولم يكتف زوار الفضاء هؤلاء بزيارة  
الأرض ، وأسر العينات اللازمة ، بل أجروا بعض التجارب ،  
فيما نعرفه منذ النصف الثانى للقرن العشرين باسم ( هندسة  
الوراثة\* ) ، وأنتجت تجاربهم تلك الأشياء العجيبة ،  
والمخلوقات الغريبة البشعة ، التى واجهناها هنا ، مثل ( أبى  
الهول ) ، وعرائس البحر المقترسة ، و ( السيكلوب ) ،  
والحية ذات الرؤوس الثلاثة ، واضطحبوا نتائج تجاربهم  
العجيبة ، والتى تحولت فى كوكب الأرض إلى نوع من  
الأساطير ، التى كنا نظن جميعًا أنها مجرد خيال محض ، ووضعوا

(\*) هندسة الوراثة : نوع من العلوم المتطورة ، يبحث نقل الجينات  
الوراثية واختيارها داخل الكائن الواحد ، أو نقلها إلى كائن آخر ، ولقد  
قطعت شوطًا طويلًا فى عصرنا هذا .

هذه المخلوقات هنا ، في المنطقة التي أطلقوا عليها اسم ( الأرض المحرمة ) وأعدوها لهبوط سفنهم الفضائية ، التي تقل علماءهم ، لدراسة تطوّر كم على مرّ العصور ، ولحماية أجهزتهم المتطورة ، التي تحافظ على سلامة الكوكب .

مطّ ( كوندور ) شفّيه ، وكأنه يعلن عجزه عن متابعة حديث ( نور ) ، الذي استطرّد في اهتمام :

— ولما كانوا يعلمون ضرورة وجود قائد يجمع كل مخلوقات الدراسة ، اختاروا ( هيدا ) ، وأرشدوها إلى ( جوهرة الخلود ) ، التي تسمح لها بتجديد خلاياها باستمرار ، والحصول على ما يبدو لكم خلودًا ، ومنحوها نتاجًا جديدًا من نواتج تجاربهم في هندسة الوراثة ، وأقصد ذلك الحصان المتجنح ( البيجاز ) ، ولقد كانوا يصطحبونها إلى هنا ما بين فترة وأخرى ، لمنحها جرعة جديدة من الأشعة المنشطة حتى يحدث الخلل .

سأله ( كوندور ) في ضجر :

— أي خلل ؟

هتف ( نور ) في حماس :

— لا ريب أن هذا الكوكب لم يُعَدَّ للسير في خط مستقيم ،

وإلا بات من العسير على صانعيه متابعته ، ودراسة تطوّر كم ، ولجوءه إلى هذا المسار العجيب يؤكد أحد أمرين ، إما أن الكوكب الذي صنع هذا الكوكب الصناعي قد تعرّض لكارثة ما ، أخرجت كوكبك عن مساره ، وأفقدتهم الاتصال به ، أو أن حضارة صانعي كوكبك قد انهارت واندثرت ، وتركت كوكبك تحت قيادة الآلات المتطورة ، المعدة للعمل بلا نهاية تقريبًا ، والتي حدث فيها خلل ما ، جعلها تتخذ مسارًا غريبًا ، ولكنه مأمون في الوقت ذاته ؛ لأن تلك الآلات المتطورة ستمنع هذا الكوكب من الدخول في أي مجال جذب لأي كوكب آخر .. المهم أن هذا الخلل منع ( هيدا ) من الحصول على جرعتها من الأشعة المنشطة ، وأصبحت معرّضة للفناء ، كما يحدث لكل البشر ، خاصةً وهي تعلم أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى جوهرة الخلود ، هي اجتياز أهوال الأرض المحرمة .

اعتدل ( كوندور ) ، وهو يسأل في اهتمام :

— إذن فقد كانت تعلم ذلك !

أجابه ( نور ) :

— بالطبع يا صديقي ، وكانت تأمل في أن ننجح نحن فيما

تعجز هي عنه .

تحرّكت ( سلوى ) فى عصبية ، داخل الجدران الذهبية  
للسجن ، الذى وضعتهم فيه ( هيدا ) ، وهى تفرك كفيها فى  
قلق وتوتر ، حتى غمغم ( رمزى ) :

— اهدنى يا سلوى .. سيعود ( نور ) سالمًا بإذن الله .  
هتف فى ألم :

— الله ( سبحانه وتعالى ) وحده يعلم ما يواجهه ( نور )  
الآن يا ( رمزى ) ، هذا إذا كان على قيد الحياة ، فلقد مضت  
أربعة أيام منذ ذهابه إلى تلك المنطقة المعروفة باسم ( الأرض  
المحرّمة ) ، التى تثير فزع هؤلاء القوم .

حاول أن يخفى توتره ، وهو يقول :

— ولكننى واثق من أنه سيعود منتصرًا بإذن الله .

غمغم ( محمود ) فى صوت يشف عن قلق بالغ :

— المهم أن يعود فى الوقت المناسب يا ( رمزى ) .

سألته ( سلوى ) :

— ماذا تعنى ؟

تنهد فى توتر ، قبل أن يقول :

— إن حجم هذا الكوكب يبلغ ثلاثة أرباع حجم الكرة

تألت عينا ( كوندور ) بريق خبيث ، وهو يغمغم :

— ولكننا خدعناها وحططنا جوهرة الخلود .

أطلق ( نور ) ضحكة عالية ، وقال :

— نعم يا صديقى .. لقد خدعنا ( هيدا ) ، وحللنا أعظم

لغز فى الكون كله ، وإننى لفخور بذلك .

تجهم وجه ( كوندور ) بغتة ، وقال :

— ولكنك نسيت نقطة هامة يا أخى .

سأله ( نور ) فى اهتمام :

— أية نقطة يا صديقى ؟

عقد ( كوندور ) حاجبيه الكثرين ، وقال :

— رفاقك أيها الغريب .. لو أننا لم نعد إلى ( هيدا ) بجوهرة

الخلود ، فى الوقت المحدود ، فسيكون رفاقك هم الثمن .

شحب وجه ( نور ) فى دهشة ، وتبخر من رأسه كل أثر

للظفر ، بعد نجاحه فى حل هذا اللغز العظيم ، وغمغم فى

شحوب وتوتر بالغين :

— يا إلهى !!.. هذا صحيح !!.. لقد نسيت رفاقى

يا ( كوندور ) !! نسيت مهمتى كلها !!

\*\*\*

عقد ( كوندور ) حاجبيه الكئيبين ، وهو يتطلع في سخط  
إلى ( نور ) ، الذي انهمك في دراسة الكمبيوتر العملاق ،  
ومتابعة الصورة الواضحة على شاشته الضخمة ، ثم هتف في  
خفق :

— ( كوندور ) عاجز عن فهمك أيها الغريب .. أنت تعلم  
أن رفاقك معرضون لخطر الموت قتلاً ، على يد ( هيدا ) التي  
لا ترحم ، ولكنك تضيع يوماً كاملاً في معاينة هذا الشيء  
الضخم .

قاوم ( نور ) الألم الذي يعتصر قلبه ، وهو يقول في حزن :  
— ( كوندور ) لا يعلم أنني أفعل ذلك من أجل رفاقي ،  
وهن أجل ( كوندور ) وشعبه أيضاً .  
وصمت لحظة ، ليمنع نفسه من الانفجار باكيًا ، ثم  
استطرد .

— إن علماء كوكبي يظنون أن مسار كوكب ( كوندور )  
يهددهم بالفناء ، ولقد أعدوا خطة لتدميره تمامًا ، دون أن  
يدروا أنه مأهول بالسكان ، وأن أجهزته العملاقة المتطورة  
ستؤمن له الحماية والنجاة ، ولقد أتيت إلى هنا مع رفاقي في  
صاروخ مبرمج ، سيعود إلى كوكبه تلقائياً بعد يومين ونصف

الأرضية ، وهذا يعني أن اليوم الواحد فيه يساوي ثلاثة أرباع  
اليوم في كوكب الأرض ، ولقد قضينا في هذا السجن خمسة  
أيام ، يوم جلبتنا فيه ( هيدا ) إليه ، وأربعة أيام منذ انصرف  
( نور ) في مهمته ، والصاروخ الذي أقلنا إلى هنا سيعود تلقائياً  
إلى كوكب الأرض ، بعد ستة أيام أرضية ، أي يساوي سبعة  
أيام ونصف من أيام كوكب الأساطير هذا ، وهذا يعني أنه  
بقي أمامنا يومان ونصف فقط ، من أيام هذا الكوكب ، قبل  
أن يرحل الصاروخ ، ونشارك أهل هذا الكوكب مصيره  
المحتم ، الذي أعده له علماءنا .

شحب وجه ( سلوى ) في فزع ، وغمغم ( رمزي ) في توثر :  
— من المستحيل أن ينسف علماءنا كوكبا مأهولاً  
بالسكان .

هتف ( محمود ) في خفق :

— وما أدراهم أنه كذلك ؟

ألجم الجواب ( رمزي ) ، وارتجف جسد ( سلوى ) ،  
التي هتفت في لوعة :

— سيعود ( نور ) في الوقت المناسب .. سيعود وإلا فبينا جميعاً .

من أيام كوكبك ، ولو أنه رحل دوننا سينسف علماء كوكبي  
كوكبك بلا تردد ، و ( هيدا ) تحتجز رفاقي في الوقت نفسه ،  
وتهدد بقتلهم ، ما لم نعد إليها بعد ثلاثة أيام ، حاملين تلك  
الجوهرة ، التي حطمانها تمامًا هنا .

تهد مرة أخرى في عمق ، قبل أن يردف في حزن متزايد :  
— ولقد أتينا إلى هنا في ثلاثة أيام ، على متن جوادين قويين ،  
نهب الأرض نهبًا ، ولن يمكننا العودة دونهما في الوقت المناسب ،  
والأمل الوحيد إذن هو إن نمنع علماءنا من نسف هذا  
الكوكب ، عن طريق تعديل مساره ، وإبعاده عن مجموعتنا  
الشمسية ، حتى يطمئن العلماء ، ويعدلون عن فكرة تحطيم  
كوكبك ، وتكون لدينا فرصة في الوقت ذاته ، إذا أجلت  
( هيدا ) تنفيذ وعيدها ، ثم إنه ينبغي أن يبدأ تعديل المسار هذا  
بعد موعد انطلاق الصاروخ ، حتى لا نخل ببرنامجنا ، إذا  
ما تيسرت فرصة غير متوقعة لعودتنا في الموعد المناسب ،  
وأمكننا مغادرة كوكبك على متنه .

وزفر مرة أخرى ، قبل أن يغمغم في ألم :

— هل رأيت كيف هي شديدة التعقيد مهمتي هذه المرة  
يا صديقي ؟ .. خاصة وأن معلوماتي حول برمجة الكمبيوتر  
ليست عظيمة إلى هذا الحد .

هز ( كوندور ) رأسه في خيرة ، وقال :  
— لقد اعتاد ( كوندور ) عدم فهم الغريب ، ولكنه  
يسأل ، كم أمامك من وقت ، حتى تفعل كل هذا ؟  
عض ( نور ) شفثيه السفلى في قهر ، وهو يقول :  
— هذا هو أصعب جزء في الأمر يا صديقي ، فإنجاز كل  
هذا يحتاج إلى يوم كامل على الأقل .

هتف ( كوندور ) في مزيج من الدهشة والسخط :  
— يوم آخر !؟ .. في هذه الحالة لن يكون هناك أمل  
يا أخي .. لن يكون هناك أمل على الإطلاق .  
اغرورقت عينا ( نور ) بالدموع ، وهو يغمغم :  
— ليس أمامي سوى ذلك يا ( كوندور ) .. ليس أمامي  
إلا محاربة الوقت ، والله ( سبحانه وتعالى ) وحده يعلم كيف  
سينتهي بنا الأمر .

\*\*\*

لم يذق ( نور ) طعم النوم لحظة واحدة طيلة ذلك اليوم ..  
مضى يعمل .. ويعمل .. ويعمل دون كلل أو شكوى ،  
و ( كوندور ) يراقبه في دهشة وتعجب ، وقد أثار إصرار  
( نور ) المذهل إعجابه واحترامه ..

كان كمقاتل صنديد يعلم قيمة الصلابة والإصرار ، وكان  
يحترمهما في شدة ، حتى أنه لم يشر لحظة واحدة إلى شعوره  
بالجوع الشديد ، ولا إلى قلقه وتوتره ..

ومضى الوقت في سرعة رهيبية ، و ( نور ) ملتصق  
بالكمبيوتر العملاق ، يسبر أغواره ، ويحاول إجباره على  
طاعته ، والاستجابة له ..

وكانت كرة الضوء قد بدأت تشع بلون أصفر هادئ ،  
حينما نددت من صدر ( نور ) تنهيدة قوية ، وجفف العرق الغزير  
الذي يغطي وجهه ، واسترخى في مقعده ، وهو يغمغم في  
ارتياح :

— لقد نجحت .

تهللت أسارير ( كوندور ) ، وهتف :

— لقد نجح شعب ( أندروميد ) .. أليس كذلك ؟

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، وغمغم :

— نعم يا ( كوندور ) .. لقد نجح شعبك .

كان يتوقع صيحة ظفر من أعماق ( كوندور ) ، ولكنه

لم يسمعها ، فالتفت إليه قائلاً :

— ألا يسعدك هذا يا ( كوندور ) ؟

ولكن عيني ( كوندور ) كانت تحدقان في باب حجرة  
الكمبيوتر الأم ، وكانت قبضته تمسك مقبض سيفه في قوة ،  
وعيناها تتألقان في صرامة ، وسمعه ( نور ) يغمغم في حزم :

— ( هيدا ) .

التفت ( نور ) في حدة إلى حيث يتحدث ( كوندور ) ،  
واتسعت عيناها في دهشة بالغة ..

فهناك .. عند باب حجرة الكمبيوتر الأم كانت تقف

( هيدا ) ..

كانت تمسك بسيفها في قوة ، وتبتسم في سخرية ، وشعرها  
الذهبي ملقى خلف ظهرها ، وعيناها تتألقان ببريق مخيف ،

وكان صوتها رقيقاً هادئاً ، يحمل خلف رفته شراسة لا حدود  
لها ، تجلّت في شفيتها الحمراءوين المضمومتين ، وهي تقول :

— إذن فقد نجحت .. تهنأني أيها الغريب ، ولكنك لن تهزم

( هيدا ) لن تهزمها أبداً .

\*\*\*

ظل ( نور ) و ( كوندور ) يحدقان في وجه ( هيدا )  
طويلاً ، قبل أن يسألها ( كوندور ) في صرامة :

— كيف وصلت إلى هنا يا ( هيدا ) ؟

تألق بريق ساخر في عينيها ، وهي تقول :

— لقد علمتني الحياة الطويلة التي عشتها ألا أتق بأحد

يا عزيزي ( كوندور ) ، وألا أترك أى شيء للمصادفات وأن

أتوقع كل الاحتمالات ، حتى العجيب منها .. وحينما أرسلتكما

إلى هنا كنت أعلم أن الغريب سيمكنه الوصول إلى جوهرة

الخلود ؛ لأن علومه تبدو شبيهة بعلوم أسياد الكوكب ، الذين

توقفوا عن زيارتي منذ قرن كامل ، ولكنني كنت أتوقع أن

يحاول هو استغلال جوهرة الخلود لصالحه ، أو أن تحاول أنت

ذلك يا ( كوندور ) .

أطلقت ضحكة قصيرة ، تجمع ما بين السخرية

والشراسة ، قبل أن تردف :

— لم تكن أعمدة الموت تخيفني ، فجوادى الطائر يعبرها

في سلاسة ، ولا تلك الوحوش ذات الرؤوس الآدمية ، فهي

على الجانب الآخر من الشاطئ ، ولكن مشكلتي كانت تلك

المخلوقات نصف السمكية ، و ( السيكلوب ) ، ولقد تركتكما  
تقاتلانا ، وتهزمانها ، ولقد نجحتما حتى في قتل الأفعى ذات  
الثلاثة الرؤوس ، وأصبح طريقى إلى جوهرة الخلود مأموناً .

شهر ( كوندور ) سيفه بفتة ، وهو يهتف في حزم :

— إنك لن تحصلى على شيء يا ( هيدا ) .

أطلقت ضحكة عالية ، وقالت :

— هل تظن ذلك يا عزيزي ( كوندور ) ؟ .. لقد فتحتما

لى الطريق إلى قلب الأرض المحرمة ، ولم يعد هناك ما يمنعنى

من العيش إلى الأبد ، دون الحاجة إلى أسياد الكوكب .

قال ( نور ) في برود :

— لن يمكنك ذلك يا ( هيدا ) .

ابتسمت في سخرية ، وهي تلتفت إليه قائلة :

— وكيف سيمكنك منى أيها الغريب ؟ .. لقد أمرت

رجالى بقتل رفاقك إذا ما خبا الضوء قبل عودتى ، ولكننى بعد

قتلكما سأعود لأتمتع بقتلهم بنفسى .

هتف ( نور ) في غضب :

— أيتها الحقيرة !!

وصرخ ( كوندور ) في قوة :

— أنت كتلة من الشر يا ( هيدا ) .

واندفع نحوها في شجاعة ، والتحم سيفاهما ، وارتفع ضليل  
السيوف في حجرة الكمبيوتر الأم ..

\*\*\*

كان ( نور ) يتصور أن ( كوندور ) بقوته ، وعضلاته  
المفتولة ، سيطيح بـ ( هيدا ) مع الضربة الأولى ؛ لذا فقد  
انسعت عيناه في دهشة ، حينما صدت ( هيدا ) ضربته في قوة  
لا تتناسب وأثورتها ، وردتها له قوية عنيفة ، وهي تتحرك في  
خفة مذهلة ..

تبادل الخصمان ضربات السيوف طويلاً ، ثم ابتعدا ،  
وكلاهما يحدق في وجه الآخر بشراسة ، وقال ( كوندور ) في  
قوة :

— ( كوندور ) أيضاً ذاق جوهرة الخلود .

اطلقت ( هيدا ) ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن تقول في  
سخرية :

— وهل يظن ( كوندور ) أن سادة الكوكب قد منحوا  
( هيدا ) الخلود فحسب ؟ .. إن ( هيدا ) تملك قوة لا يملكها  
بشر في الكون كله .. قوة أسياذ الكوكب .

عاد ( كوندور ) يصرخ في غضب :

١٢٨

— الموت لـ ( هيدا ) .

جاوبته صرختها :

— الموت لـ ( كوندور ) .

وعادت السيوف تتصارع في قوة وإصرار ، وكل من  
الخصمين يحاور الآخر ويناوره في مهارة مذهلة ، أمام  
( نور ) ، الذي سمره الموقف تمامًا ..  
وأخيراً حالت لـ ( كوندور ) ثغرة في دفاع ( هيدا ) ،  
فصرخ في بأس :

— فلتذهب ( هيدا ) إلى أرض الظلال .

وارتطم سيفه بصدر ( هيدا ) في قوة ..

\*\*\*

تراجع ( كوندور ) في ذهول ، وهتف ( نور ) في ذهول  
لا يقل عن ذهوله :

— يا إلهي !! .. مستحيل !!

فالسيف الحاد القوي لم يقتل ( هيدا ) ..  
كل ما فعله هو أن مزق ثوبها الجلدي ، وتحطم نصله على  
صدرها ..

وأطلقت ( هيدا ) ضحكة كالموت ، ثم اندفعت في رشاقة

١٢٩



تغمد سيفها في ذراع ( كوندور ) ، وتنتزعه في قوة ، وتهاوى  
( كوندور ) في ألم وذهول ، وهو يمسك ذراعه الممزقة ، في  
حين عادت ( هيدا ) تطلق ضحكها الخيفة ، وتقول في  
شراسة :

— لقد كانت ( هيدا ) تعابثك ، حينما قبلت مقارعتك  
بالسيف أيها الغبي ( كوندور ) إن ( هيدا ) لا تُقهر ..  
لا تُهزم .. لا تموت .. ( هيدا ) هي الملكة التي .. لا تزول  
أبدا .

ثم استدارت إلى ( نور ) ، وقالت في شراسة :

— أين جوهرة الخلود أيها الغريب ؟ ..

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— محال يا ( هيدا ) .

ألقت سيفها جانبا في غضب ، وجذبتنه من سترته ، وهي

تصرخ :

— أين جوهرة الخلود ؟

ابتسم ( نور ) في سخيرية ، وهو يقول :

— أيهمك أمرها إلى هذا الحد يا ( هيدا ) ؟

تملكه ذهول شديد ، حينما رفعته بقبضتها كما لو كان دُمية



فالسيف الحاد القوي لم يقتل ( هيدا ) .. كل ما فعله  
هو أن مزق ثوبها الجلدي ، وتحطم نصله على صدرها ..

جحظت عينا ( نور ) ، وصار يناضل لالتقاط أنفاسه ،  
وهو يحدق في وجه ( هيدا ) الفاتن ، الذي بدا له من هذه  
اللحظة أقبح وجه في الوجود .

وفجأة تراخت قبضتا ( هيدا ) من حول عنقه ، وارتسم  
رعب رهيب على وجهها ، وتصوّر ( نور ) أن عينيه تخذعانه ،  
أو أن ضغط ( هيدا ) على عنقه قد أفسد بصره ، فقد رأى وجه  
( هيدا ) يتغصن ، وملاحمها تهرم وتشيوخ ..

كاد يتصور أنه يحلم ، لولا أن نهض ( كوندور ) في  
ذهول ، وغمغم وهو يحدق في ( هيدا ) بدوره :  
— يا لآلهة الجحيم !؟

كانت بشرة ( هيدا ) الصافية تتجعد ، وكفاها ينحلان ،  
ويجفان ، وتبرز عظامهما في مشهد عجيب مخيف ..  
وكان الشيب يزحف بسرعة مذهلة في شعرها الذهبي ،  
الذي فقد تألقه وبريقه ، وهي تترنخ في رعب ، والألم يرتسم  
على وجهها في وضوح .

كانت السنوات ، التي انتزعتها ( هيدا ) من عمر الزمن  
تسترد آثارها في ثوان معدودة .. عشرات القرون ، التي

صغيرة ، وقذفت به إلى الحائط ، فارتطم في قوة ، وسقط وهو  
يشعر بآلام مُبرحة في عظامه كلها ، وعادت هي تنتزعه من  
مكانه في قوة ، وتصرخ في جنون :

— أين جوهرة الخلود أيها الغريب .. أخبرني قبل أن يفوت  
الوقت .. أين هي ؟

صاح ( نور ) في عناد :

— لقد تحطمت يا ( هيدا ) .. حطمتها إلى شظايا صغيرة .

ارتسم فزع هائل على وجهها ، وتراخت قبضتاها ، وأفلت

( نور ) من قبضتها وهي تهتف في صوت مختنق :

— حطمتها !؟ .. حطمت جوهرة الخلود ؟

نهض ( نور ) ، وهو يقول في صرامة :

— نعم يا ( هيدا ) حطمتها .. حطمت مصدر قوتك .

ارتجفت خلجات وجهها بمزيج من الغضب والفزع ، ثم

صرخت في قوة ووحشية :

— أيها التعس !! إنك لا تدرك ما فعلت .

ثم انقضت عليه ، وجملته في قوة ، ودفعته إلى الحائط ، وهي تصرخ :

— أيها الغريب الحقير !! سأقتلك .. إنك لن تشهد أبداً

مصراع ( هيدا ) .

وأحاط كفاهاً بعنقه في قوة هائلة خارقة ..

عاشتها ( هيدا ) ، تزحف على جسدها في لحظات معدودة ..  
وانحنى ظهر ( هيدا ) ، وبدأت ملامحها كعجوز في  
التسعين ، وخبا بريق عينيها ، وتهاوت على الأرض ككومة من  
عظام بالية ..

ظل ( كوندور ) و ( نور ) يتطلعان في ذهول إلى جلدتها  
وهو يتساقط ، وعظامها وهي تبلى وتتقادم ، حتى استحالت  
( هيدا ) التي لا تموت إلى كومة من التراب ..

ليت ( هيدا ) التي تُهزَم .. وانتهت ( هيدا ) التي  
لا تُفهر ..

ظلاً صامتين فترة ، ثم غمغم ( كوندور ) في صرامة :  
— هل تسمع شيئاً يا أخى الغريب ؟  
أنصت ( نور ) لحظة ، ولكن السكون كان يخيم على  
المكان تماماً ، فسأله في دهشة :

— لا يا ( كوندور ) .. هل تسمع أنت شيئاً ؟  
أوماً برأسه إيجاباً ، وقال في صوت عميق :  
— نعم يا أخى .. أسمع ضحكة ( خرونوس ) — إله  
الزمن — الساخرة ، وهو يتطلع إلى كومة التراب ، التي تبقت  
من ( هيدا ) التي لا تموت .

★ ★ ★

تراجع أفراد الفريق في دهشة وتوتر ، حينما اقتحم رجال  
( هيدا ) سجنهم ، وانتزعوهم منه عنوة ، وجذبوهم إلى خارج  
القصر الذهبى ، حيث أخذوا يقيدونهم إلى ثلاثة أعمدة  
معدنية ، وسط ساحة خالية ، وهتفت ( سلوى ) في ذعر ،  
وهي تتطلع إلى رقصتهم الهمجية حولهم :

— ماذا يفعلون ؟ .. ماذا يريدون منا ؟

شحب وجه ( رمزى ) ، وهو يقول :

— أخشى أنهم يعدوننا لمصرعنا يا ( سلوى ) .

جحظت عيناها في رعب ، وهتفت ( محمود ) في ذعر :

— مصرعنا ؟ .. هذا مستحيل يا ( رمزى ) .. المهلة

التي منحتها ( هيدا ) لـ ( نور ) لم تنته بعد .

ارتجف جسد ( رمزى ) ، وهو يهتف :

— يا إلهى !! انظروا .

تطلع الجميع إلى حيث ينظر ، وتفجّر رعب هائل في

أعماقهم ، فقد كان شعب ( أندروميد ) يدفع إلى الساحة

قفصاً خشبياً ، يتحرك داخله في وحشية وشراسة غوريلا

ضخم ، وصرخت ( سلوى ) ، وقد بلغ منها الرعب مبلغه :

— لا بد أن يصل ( نور ) .. لا بد .

★ ★ ★

حاول ( كوندور ) أن يوقف تدفق الدماء الغزيرة ، من الجرح الغائر في ذراعه ، وهو يقول في قلق :

— لقد هزمتنا ( هيدا ) يا صديقي ، ولكننا لن ننجح في إنقاذ رفاقك .

كانا يصعدان داخل الأنبوب في هذه اللحظة . وقال ( نور ) في هدوء :

— لو أن استتاجي صحيح ، فسنجد وسيلة مناسبة للعودة يا ( كوندور ) .

توقف الأنبوب في الممر العلوي ، وغادراه حينما كان ( كوندور ) يسأل :

— أية وسيلة هذه يا أخي ؟

أسرع ( نور ) الخطا خلال الممر ، وهو يقول :

— سرعان ما تراها يا صديقي .

وصلا إلى الشاطئ ، خارج مقر سادة الكوكب ، وتنهد ( نور ) في ارتياح ، وهو يشير إلى الشاطئ قائلاً :

— ها هي ذى وسيلتنا يا صديقي .. سنعود إلى ( أندروميد ) بالبريد الجوي .

تألفت عينا ( كوندور ) في انبهار ، وهو يغمغم :

— ( البيجاز ) .. جواد ( هيدا ) المتجح .

قال ( نور ) ، وهو يتأمل الجواد الرائع ، الذي كان

يضرب الأرض بقائمتيه في هدوء ، ويرفر فر بجناحيه في بطاء :

— كنت أعلم أنه هنا يا صديقي ، فلقد أتت به ( هيدا ) ، ولا بد أنها أعدته لعودتها .

غمغم ( كوندور ) في توثر :

— ولكن ذراع ( كوندور ) ممزقة ، وسيكون من العسير عليه أن يمتطي ( البيجاز ) ، فهو جواد عنيد قوي .

رَبَّت ( نور ) على كتفه ، وقال :

— اترك لي هذه المهمة يا صديقي .

عقد ( كوندور ) حاجبيه الكثين في قلق ، وهو يتطلع إلى ( نور ) ، الذي اقترب من الجواد المتجح في حذر ، وهو يغمغم :

— لا تقاوم أيها ( البيجاز ) .. دعنا نذهب بك لأول مرة في مهمة صالحة .. حاول أن تنسى ( هيدا ) ومهامها البغيضة .

تراجع الجواد الطائر في حذر مشابه ، وأطلق صهيلاً متوتراً ، وهو يرقب ( نور ) بعينين متشككتين ، وبدأت أجنحته تخفق في بطاء وترقب .

وفجأة قفز ( نور ) في رشاقة إلى ظهر الجواد ، وقبض على لجامه الذهبي في قوة ، ورفع الجواد المتجح قائمتيه الأماميتين

في ثورة ، وصهل في قوة ، ثم انطلق براكبه في الفضاء ، وهتف ( كوندور ) في توثر :

— يا للآهة !! سيمزقه ( البيجاز ) .. سيلقى به من عل .



وقف ( كوندور ) يراقب الصراع الرهيب بين ( نور ) والجواد  
المجنح ، وغمغم في قلق : — من العسير أن ينتصر الغريب ..

خفق ( البيجاز ) بجناحيه القويين ، وهو يميل يمينا ويسارًا ،  
ويعلو ويهبط محاولاً إلقاء حملة ، ولكن ( نور ) وضع صلابته  
كلها في قبضتيه المسكتين بلجامه الذهبي ، وهو يقول في  
إصرار :

— استسلم أيها ( البيجاز ) .. إنني لن أتركك أبدًا ، فحياة  
زوجتي ورفيقتي تعتمد على استسلامك .

وقف ( كوندور ) يراقب الصراع الرهيب بين ( نور )  
والجواد المجنح ، وغمغم في قلق :

— من العسير أن ينتصر الغريب .. ( البيجاز ) قوى  
وعنيد ..

ولكن الأمل عاد يراوده ، حينما رأى الجواد يعود إلى  
الشاطئ ، وجناحاه يخفقان في انتظام وقوة ، ولم يلبث أن هتف  
في إعجاب وانبهار :

— لقد نجح .. لقد نجح الغريب .

هبط ( البيجاز ) على قوائمه في هدوء ، وطوى جناحيه في  
استسلام ، وقد أعلن انتصار عناد ( نور ) ، الذي هتف :

— أسرع يا ( كوندور ) .. أسرع .

قفز ( كوندور ) خلف ( نور ) ، على متن الجواد ، الذى  
لكزه ( نور ) وهو يهتف :  
— هيا أيها ( البيجاز ) .. أطلق جناحك بكل قواهما ..  
وانطلق الجواد الطائر يشق سماء كوكب الأساطير .

\*\*\*

تضاعف فزع أفراد الفريق ورعبهم ، وهم يتطلعون إلى  
الغوريلا الضخم ، الذى حدجهم بنظرات وحشية من داخل  
قفصه الخشبي ، وغمغمت ( سلوى ) ، وقد جف لعابها من  
شدة الفزع :

— أين ( نور ) ؟ .. لماذا لم يصل حتى الآن ؟

انهار ( محمود ) من شدة فزعه ، وغمغم ( رمزى ) فى  
شحوب شديد :

— أتعثم أن يصل فى الوقت المناسب ، ليجمع ما يتبقى  
من أشلائنا .

ارتجف صوت ( سلوى ) ، وهى تغمغم :

— ولكن الغوريلا حيوان نباح .. أليس كذلك ؟

نعم ( رمزى ) فى توثر :

— هذا صحيح بالنسبة لكوكب الأرض يا ( سلوى ) ،

ولكن ملاحظ هذا الغوريلا تؤكد العكس فى كوكب الأساطير .

توقف شعب ( أندروميد ) فى هذه اللحظة عن رقصاتهم  
المهيجة ، وتصاعدت صيحاتهم ، وهم يحلون الأربطة التى  
تغلق القفص الخشبي ، ويهرعون إلى خارج الساحة الكبيرة ..  
أطلق الغوريلا زمجرة عالية قوية ، ثم دفع الحيوان باب  
القفص الخشبي ، وغادره فى ببطء ، وهو ينقل عينيه بين أفراد  
الفريق المقيدين ، وجموع شعب ( أندروميد ) ، التى أخذت  
تطلق صيحات وحشية ..

التهب الغوريلا الجائع بالصيحات الثائرة ، وشاركها  
بزمجرة أخرى قوية ، ثم تقدم نحو أفراد الفريق ، وهو يكشر  
عن أنيابه الحادة القوية ..

وفجأة تلاشت صيحات شعب ( أندروميد ) ، وارتفعت  
رءوسهم إلى السماء ، وسرت بينهم همهمة مرتجفة مدعورة ،  
وتوقف الغوريلا ، وأدار عينيه إلى السماء بدوره ، ثم أطلق  
صرخة قوية ، وهو يضرب صدره الضخم بقبضتيه ، وهتفت  
( سلوى ) فى انبهار ، وهى تتطلع إلى السماء :

— رباه !! ياله من مشهد !! ياله من مشهد !!

التقت عيون الجميع عند ( البيجاز ) ، الذى كان يخفق

بجناحيه في قوة ، وهو يعبر سماء الكوكب نحو الساحة ، وعلى  
مته ( نور ) و ( كوندور ) ..

كان مشهدا رائعا حقا .. يليق بكوكب الأساطير ..

\*\*\*

هبط ( البيجاز ) وسط الساحة ، وقفز ( نور ) من فوق  
مته ، وهو يمسك سيف ( كوندور ) في قوة ، ويواجه الغوريلا  
الضخم ، الذي زجر في وحشية ، وعاد يضرب صدره  
بقبضتيه ، وكثر عن أنيابه القاتلة ، وانقضَّ على ( نور ) .  
صرخت ( سلوى ) في رعب ، حينما انقضَّ الغوريلا على  
( نور ) ، وتحرك شعب ( أندروميد ) محاولاً الفتك بـ ( نور )  
ورفاقه .. ولكن ( كوندور ) صاح في قوة وصرامة ، من فوق  
ظهر الجواد المجنح :

— فليق كل منكم في مكانه .. لقد ذهبت ( هيدا ) ..

ذهبت إلى الأبد .

أثارت غبارته دهشتهم حتى الأعماق ، فسمروا في  
أماكنهم ، وهم يحدقون فيه بذهول ، أما ( نور ) فقد تلقى  
الغوريلا الضخم بسيف ( كوندور ) القوي ، ومزق عضلات  
صدره بالنصل الحاد ، فراجع الغوريلا وهو يزجر في ألم ، ثم

ضاعفت جراحه وحشيته ، فانقضَّ على ( نور ) بمزيد من الوحشية .  
قفز ( نور ) جانبا ، وتفادى مخالب الغوريلا القاتلة ، ثم  
دار حول نفسه في مهارة ورشاقة ، وهوى بسيفه على عنق  
الحيوان الشرس ..

أطلقت الغوريلا حشرجة عالية مخيفة ، وترنح لحظة ،  
والدماء تتدفق من الجرح الغائر في عنقه ، ثم اندفع بعنقه نصف  
المقطوع نحو ( نور ) ، وزجر زجيرة أخيرة ، ثم سقط جثة  
هامدة تحت قدمي بطلنا ، وضعَّ شعب ( أندروميد ) بالهتاف  
للبطل الذي أقي من بعيد ، ليعيد الحق والعدل والنظام إلى  
كوكبهم .

أسرع ( نور ) نحو رفاقه ، وحل وثاقهم في لطفة ،  
وتفجرت ( سلوى ) بالبكاء ، وهي تلقي نفسها بين ذراعيه ،  
وتهتف في حرارة :

— كنت أعلم أنك ستأتي .. كنت أعلم يا ( نور ) .

ربت على كتفها في حنان ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا عزيزتي .. انتهى كل شيء بسلام

\*\*\*

توقفت خيول جيش صغير ، مكوّن من ( كوندور ) ورجاله ، برفقة أفراد الفريق ، أمام الصاروخ الذي بدأ عده التنازلي ، استعدادًا للعودة إلى كوكب الأرض ، وتطلع رجال ( كوندور ) إليه في ذهول وخوف ، في حين أشار هذا الأخير إلى الخوذة التي تحملها ( سلوى ) تحت إبطها ، ثم إلى رأس ( نور ) ، وكأنه يطلب منه أن يضعها ، يمكنهما التحدث في لحظة الوداع ، ولكن ( سلوى ) ابتسمت ، وقالت :

— لا يا ( كوندور ) .. لقد وجدت حلاً أفضل .

ثم وضعت الخوذة على رأس ( كوندور ) ، وقالت :

— لقد أجريت تعديلاً بسيطاً في اختراعي ، وهو يصلح

لك الآن يا ( كوندور ) ، وهكذا سيمكننا جميعاً أن نشكركم على ما فعلته من أجل ( نور ) .

شعر ( كوندور ) وهلة بالدهشة ، حينما أمكنه فهم حديث

( سلوى ) ، ثم ابتسم ، وقال :

— ماذا تسمين هذا الشيء ؟

ابتسمت وهي تقول :

— ( نشوى ٢ ) .

عقد حاجيه الكئين ، وكأنه يحاول استيعاب الاسم الجديد ، وتأمّل ( نور ) زميليه ( رمزي ) و ( محمود ) ، وهما يعيدان أجهزة الفحص إلى الصاروخ ، ثم التفت إلى ( كوندور ) ، وقال :

— لقد أصبحت أمام كوكبك فرصة ليحيا مليون سنة

أخرى يا ( كوندور ) ، ولكن من الضروري أن تظل

( الأرض المحرّمة ) منطقة محظورة ، حتى يصل كوكبك إلى

درجة الحضارة الكافية لإدارة شئونك ، وللتحكّم في مقر سادة

الكوكب .. أنتم اليوم سادة كوكبكم ، ومن يدري ؟ .. ربما

أمكنكم فهم كل هذا بعد زمن قريب ، ولكن حذار أن تفرط

أو يفرط شعبك في أثنى ما حصلتم عليه يا ( كوندور ) ..

صمت لحظة ، ثم أردف في قوة :

— الحرية والسيادة .

ابتسم ( كوندور ) في إعجاب ، وقال :

— لن ينسى شعب ( أندروميد ) كلماتك هذه أبداً أيها

الغريب الشجاع .

قال ( نور ) في لهجة صادقة :

— وأنا أيضاً لن أنسى قوة ( كوندور ) ، وصرامته ،

وصلابته ، وشجاعته ، وبأسه .



تصافحاً في قوة ، ثم قال ( كوندور ) ، وهو يشد على يد  
( نور ) :

— بل نحن الذين سنذكر دومًا قصة الغريب القادم من  
السماء ، الذي هزم أعمدة الموت ، واقتحم ( الأرض  
المحرمة ) في جسارة ، وقاتل وحوشها ذات الرؤوس البشرية ،  
وعرائس البحر المتوحشة ، و ( السيكلوب ) ، والحية ذات  
الثلاثة الرؤوس ، ودحر سادة الكوكب ، وروؤض  
( البيجاز ) ..

صمت لحظة ، ثم استطرد في قوة :

— لن ننسى قصة الرجل الذي هزم ( هيدا ) ، التي  
لا تموت ، وستناقل الأجيال قصتك ، فقد كنت عظيمًا ..  
لقد كنت .. كنت ..

أزيج عليه ، وكأنه لا يجد تعبيرًا مناسبًا ، فهتفت  
( سلوى ) :

— أسطورة .

ابتسم ( كوندور ) ، وقال :

— هذا اللفظ يروق لي .

ثم أردف في حزم :

— سنطلق على قصتك اسم ( الأسطورة ) أيها الغريب .  
رَبَّت ( رمزي ) على كنف ( نور ) في هذه اللحظة ،  
وقال :

— هيا يا رفاق .. سينطلق الصاروخ بعد قليل .

تصافح ( نور ) و ( كوندور ) في قوة ، وقال ( نور ) في  
انفعال :

— إننا لن نلتقى مرة ثانية يا صديقي ، ولكن اسمك سيظل  
محفورًا في قلبي أبدًا .

أوماً ( كوندور ) برأسه ، وقال في قوة :

— وكذلك أسطورتك يا صديقي .

تردد لحظة ، ثم ابتسم ، وقال :

— أقصد يا أخي .

أسرع ( نور ) و ( سلوى ) إلى الصاروخ ، الذي بدأ  
ينفث دخان وقوده الأمين ، وسألها ( نور ) :

— لماذا أطلقت على ما حدث اسم الأسطورة يا ( سلوى ) ؟

ابتسمت ، وهي تقول :

— ألم تدرك المفارقة العجيبة التي حدثت هنا يا ( نور ) ؟

سألها في دهشة :

— آية مفارقة ؟

اتسعت ابتسامتها ، وهي تقول في فخر :

— لقد كنت أنت أول أسطورة ، في كوكب الأساطير

وانطلق الصاروخ عائداً إلى كوكب الأرض ..

وانتهت الأسطورة ..

[ تمت بحمد الله ]

\*\*\*  
باسم

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

رقم الإيداع ٣٢١٥